

بسم الله الرحمن الرحيم

من مظاهر عناية علماء سوس بالسيرة النبوية

الدكتور مصطفى بن عمر المسلوتي
كلية الآداب أكادير

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الخلق و الأمر و هو على كل شيء قدير ، و نشهد أن محمدا عبده و رسوله البشير النذير سيد الخلق و خاتم النبيين صلى الله عليه و على آله و أصحابه و التابعين .

أما بعد فإن السيرة النبوية من أجل العلوم التي اهتم بها المسلمون اهتماما بالغا لاتصالها بكتاب الله بيانا و تفسيراً و بسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم ممارسة و تطبيقاً فقد روي عن علي بن الحسين أنه كان يقول : " كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه و سلم كما نعلم السورة من القرآن"(1) .

و قد تواصل الاهتمام بالسيرة النبوية منذ عصر الصحابة الكرام إلى أيامنا هذه شرقاً و غرباً ، و اتسعت مظاهر عناية العلماء بها كتابة و تدويناً و تصنيفاً و شرحاً و تحليلاً حتى أصبحت تحتل جناحاً مهماً داخل المكتبة الإسلامية .

و قد من الله على بلاد سوس كباقي جهات المغرب ببيئة علمية متميزة ، رغم ضيق أسباب العيش و قساوة الطبيعة ، هذه البيئة العلمية خرجت أفواجا من كبار العلماء الذين ساهموا بقسط وافر في ازدهار الحركة العلمية بالمغرب في مختلف العصور .

و تعتبر السيرة النبوية من العلوم المتداولة في سوس حيث تحتل مكانة رفيعة في برامج التعليم و يهتم بها العام و الخاص ، و يحتفى بها في المناسبات المختلفة .

و الملاحظ على تاريخ الحركة العلمية بسوس عدم إشارة من دونوا شيئاً عنها إلى السيرة النبوية كعلم مستقل بذاته ، حيث تجدهم يلحقونها بعلمي الحديث و التاريخ أو لا يشيرون إليها بالمرّة ، و كأنها لا تدرس

و لا تنال حقها من العناية ؟

كما يشاع عن السوسيين و المغاربة عموماً عدم الاهتمام بها ضمن لائحة علوم أخرى خبا نورها و اضمحل بريقها مثل علوم التفسير و الحديث و التاريخ التي يعتبرها البعض علوماً ميتة .

في هذا الصدد يحق لنا أن نطرح الأسئلة التالية ؟

(1) الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع : الخطيب البغدادي 2 / 252 .

- ما هي مظاهر عناية علماء سوس بالسيرة النبوية ؟
 - و هل أزرى بعلم السيرة في سوس قلة بضاعة العلماء في الحديث الذي لا يدرس إلا في رمضان
 - و يكتفى فيه بسرد صحيح البخاري مما سهل رواج الأحاديث الواهية والضعيفة ؟
 - و هل تختزل السيرة النبوية في سوس في حفظ بعض المدائح النبوية و تلاوتها عقب الحزبين الراجئين الصباحي و المسائي و في المناسبات الدينية المختلفة ؟
 - و هل تعتبر السيرة النبوية في سوس علما من الدرجة الثانية أو الثالثة ضمن برامج التعليم ، تقوم دراستها على السرد و التبرك فقط دون النقد والتحليل والتفحص ؟
- هذه بعض الأسئلة المشروعة التي يحاول هذا البحث الإجابة عنها في مقدمة و ثلاثة مباحث و خاتمة .

- **المبحث الأول :** تناولت فيه بعض مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية مثل أثر البيئة و درس السيرة في مدارس سوس ، و كتب السيرة في الخزانات العلمية و فهارس العلماء و إجازاتهم ، و
 - و الاحتفال به في الاهتمام بالسيرة النبوية .
 - **المبحث الثاني :** تناولت فيه بعض القضايا التي أثارها علماء سوس حول السيرة النبوية في مجاذباتهم مع علماء المغرب و من هذه القضايا رؤية الرسول صلى الله عليه و سلم يقظة ، و أيهما أفضل الرسول صلى الله عليه و سلم أم القرآن ، و صحابية رجاجة ، و هل عرف النبي صلى الله عليه و سلم نبوته قبل البعثة ، و هل الإسراء من خصائصه صلى الله عليه وسلم .
 - **المبحث الثالث :** أوردت فيه جردا بيبيوغرافيا بالأعمال العلمية السوسية على السيرة النبوية .
 - و كان مسك الختام باستنتاجات عامة في خاتمة البحث .
- و فيما يلي أشرع في بسط عناصر الموضوع مستعينا بالله تعالى و مصليا و مسلما على رسوله الكريم .

المبحث الأول : مظاهر عناية السوسيين بالسيرة النبوية

تعدد مجالات اهتمام علماء سوس بالسيرة النبوية وهي في أغلبها تعود إلى البيئة العلمية والروحية التي تتميز بها هذه المنطقة ، حيث أشرب أهلها في قلوبهم محبة الرسول صلى الله عليه و سلم وتربوا على احترام العثرة الشريفة و تسلسل ذلك عبر الأجيال ، و هذا ما جعلهم يعتنون بالسيرة النبوية عناية خاصة ذات مناحي علمية و روحية و اجتماعية سنفصل فيها كما يلي :

1. أثر البيئة

اشتهرت بلاد سوس منذ القديم بعلمها و علمائها و مدارسها و مساجدها التي تملأ السهل و الجبل

معاً و يعتبر العالم وسط هذه البيئة محور الحياة في التعليم و الإفتاء و الأمور العامة و الخاصة ، من سلم أو حرب فهو الذي يبرم و ينفص و لا يصدر الرؤساء أمراً يتعلق بالقبيلة إلا بعد مشورته ، فلا غرابة أن نجد اهتماماً بالعلوم عامة و بالسيرة النبوية على وجه الخصوص وسط هذه البيئة العلمية المتميزة و كيف يثمر العلم في سلوك العالم و المتعلم إن لم يكن بتمثل أخلاق الرسول صلى الله عليه و سلم و السير على نهجه في أقواله و أعماله .

و من الأمور اللافتة للنظر في سوس الإطلاع الكبير لعلمائها على السيرة النبوية إلى درجة الإتقان و الإجادة و بلورة هذه المعرفة في سلوك عملي عبر تطبيق أحكام الإسلام ، فيحكى عن الشيخ محمد بن إبراهيم التمنارتي⁽¹⁾ أن داره كانت تسمى بدار الرسول⁽²⁾ و ذلك لكثرة تشبته بالسنة في أحواله كلها ، و الشيء نفسه يقال عن الحسن التمجدي⁽³⁾ الذي يشبه تمكثت بالمدينة المنورة و يجوز لعب الأحواش و يشبهه بلعب الأحباش في المسجد النبوي⁽⁴⁾ .

و من العلماء الذين وردت الإشارة في تراجمهم إلى إتقان فهم السيرة النبوية رواية و دراية أحمد بن عبد الرحمن الإيبي الكادورتي⁽⁵⁾ الذي قيل عنه بأنه كان عارفاً بالسيرة النبوية متقناً لها⁽⁶⁾ و هو من تلامذة شيخ الجماعة التاودي بنسودة⁽⁷⁾ و كذلك الإمام الحضيكي⁽⁸⁾ الذي يقول عنه تلميذه محمد بن عمر

(1) محمد بن إبراهيم التمنارتي نزيل تمنارت القاضي العلامة المدرس المخرج لسيل جرار من أقران الشيخ أحمد بن موسى التازروالي قال عنه محمد المختار السوسي بأنه من مفاخر المغرب لا سوس فقط توفي 971 هـ (رجالات العالم العربي 21) .

(2) المعسول 14 / 7 .

(3) الحسن بن احمد التيمجدي أخذ عن أبيه و عن أبي سالم الإكراري و خلق والده في زاويته له مؤلفات توفي في شهر رجب 1237 هـ (رجالات العالم العربي : 198) (المعسول 6 / 270) .

(4) المعسول 6 / 271 .

(5) أحمد بن عبد الرحمان المسكدادي التيزركيني الإيبي درس بالقرويين و هو من أقران الشيخ أحمد بن موسى السملالي قال عنه محمد المختار السوسي : "من شيوخ الإسلام علما و جلالة و شهرة و إرشادا و وقفا مع السنة و الورع " توفي 958 هـ (رجالات العالم العربي 21) .

(6) خلال جزولة : 212 / 3 .

(7) هو أبو عبد الله التاودي بن سودة المري الغرناطي (1125 – 1209 هـ) أخذ عن كبار علماء وقته من المشاركة و المغاربة ، و درس و هو دون العشرين من عمره من أثاره شرح على البخاري و شرح على الموطأ و شرح على سنن أبي داود ، ترجم له تلميذه الحوات في ثمرة

و الرهوني و ابن عجيبة في طبقاته و الكتاني في سلوة الأنفاس .

(8) محمد بن أحمد الحضيكي ولد سنة 1118 هـ و توفي سنة 1189 هـ أخذ عن علماء كثيرين بالمغرب و المشرق و له تلاميذ و مريدون ذكر منهم العلامة عبد الرحمان الجشتيمي نيفا و ستين في كتاب الحضيكيون و أضاف العلامة المختار السوسي آخرين ، خلق الحضيكي العديد من المؤلفات منها حاشية على الشفا و أجوبة في الفقه و رحلة حجازية و شرح على الرسالة و شرح على الهمزية و غيرها (المعسول 11 / 298 فهرس الفهارس

(260 / 1) .

الأسغاركيسي⁽¹⁾ : "و كان أية من آيات الله في حفظ السيرة النبوية"⁽²⁾ و يضاف إلى هؤلاء العلامة عبد الله بن محمد البوشكيري⁽³⁾ و محمد بن سعيد الميرغتي⁽⁴⁾ .

و اشتهر عن إسماعيل الجرسيفي بأنه كان يضبط الأنساب عامة و أنساب الصحابة على الخصوص⁽⁵⁾

و من أشهر العارفين بالسيرة النبوية من المتأخرين العلامة الطاهر الإفرائي⁽⁶⁾ و مولاي عبد الرحمان البوزكارني⁽⁷⁾ .

و لا يقتصر إتقان السيرة في بلاد سوس على العلماء بل يتعداهم إلى الرؤساء و العامة ، فقد كان الحسين بن هاشم⁽⁸⁾ رئيس إليغ في زمانه مهتما بسيرة الكلاعي اهتماما كبيرا و كانت تسرد بانتظام بحضرته ، يدل على ذلك كثرة التوقيفات الموجودة على نسخ الكتاب الموجودة بخزانة إليغ⁽⁹⁾ .

و بفضل مجالس العلماء و المواسم و الطرق الصوفية و حفلات المولد و أثر الهمزية والبردة و ترجمة السيرة إلى الشلحة شعرا و نثرا أمكن للعامة الإطلاع على السيرة النبوية و أحداثها الكبرى .

إلى جانب هذا و ذاك لا بد أن نشير إلى أن كثيرا من قبائل سوس لها اتصال بالنسب النبوي و بعضها لها أصول إلى الصحابة ، فالجشتميون و الإفرائيون بكريون⁽¹⁰⁾ ، و الجرسيفيون عثمانيون⁽¹¹⁾ و بنو واسخين علويون⁽¹²⁾ و اليزيديون أمويون عبشميون⁽¹³⁾ و هذه القبائل و الأسر لازالت تحافظ على أنسابها و تضبطها ضبطا جيدا .

و لم يكتف علماء سوس بنقل السيرة النبوية في دروسهم و خطبهم و مواظبتهم في صورة جافة بل ضربوا الأمثلة بسلوكلهم و سمتهم و تصرفاتهم العامة و الخاصة و ألزموا طلبتهم و ذويهم و عامة الناس بتطبيق الأحكام الشرعية الواردة في نصوص السيرة و ندبهم إلى حسن التأسي برسول الله صلى الله عليه و سلم قولاً و عملاً .

و قد كان للسيرة النبوية أثر واضح في محاربة البدع بسوس حيث كان العلماء ينطلقون من وقائعها لمحاربة منكرات المواسم و فضح الأعراف الفاسدة في المعاملات و العبادات و العقائد⁽¹⁴⁾ .

(1) محمد بن عمر الأسغاركيسي الأبيوركي قال عنه الجشتميني : "عالم صالح فاضل لقيته مرة بردانة و رأيت من نظمه أبياتا رائعة" و قال عنه محمد المختار السوسي : "علامة ماهر أديب معتن بالأسانيد و الترتيب في فهرس ألفها لنفسه توفي بعد 1212 هـ (رجالات العالم العربي 87) .

(2) المعسول 11 / 208 .

(3) المعسول 11 / 143 و عبد الله بن محمد البوشكيري علامة كبير أخذ عن الهوزيوي قال عنه محمد مختار السوسي : "فقيه عالي الكعب و هو محدث يستظهر السيرة و يتقن البخاري و ما عليه يدرسه و يعتني به" (رجالات العالم العربي : 134) .

(4) وصف الميرغتي بأنه كان إماما في علوم الحديث و السيرة المعسول 10 / 186 .

(5) المعسول 17 / 43 و راجع في ترجمة إسماعيل الجرسيفي رجالات العالم العربي : 116 .

(6) المعسول 7 / 97 .

(7) المعسول 10 / 91 .

(8) الحسين بن هاشم رئيس إليغ في وقته ولد سنة 1224 هـ و توفي 1303 هـ تولى زعامة إليغ بعد وفاة أخيه علي بن هاشم اشتهر بالحزم و كانت له مناقشات مع الحسن الأول ، و اشتهر عنه أنه كانت له كذلك عناية العلم و أهله حيث كان مجلسه لا يخلو من العلماء الملازمين قديما

(راجع

و حديثا 248 – 292) .

(9) خلال جزولة 2 / 31 – 32 .

(10) المعسول 6 / 7 و 5 / 7 .

(11) المعسول 5 / 250 .

(12) المعسول 8 / 242 .

(13) المعسول 5 / 255 و 9 / 202 .

(14) خلال جزولة : 1 / 80 – 81 .

كما تنبغي الإشارة إلى أن السيرة النبوية كانت محفزا على الجهاد و استنهاض الهمم لطرد المحتلين و المتربصين بالاستيلاء على جهات من المغرب مثل البرتغال و الإسبان خلال الفترة السعدية و فرنسا خلال القرن العشرين⁽¹⁾.

و عندما وصلت أصداء الحركة السلفية إلى المغرب عن طريق أبي شعيب الدكالي و شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي تأثر السوسيون من طلبة القرويين من أمثال العلامة محمد المختار السوسي و رشيد بن الحاج مبارك المصلوت و محمد بن عبد الله الروداني و أضرابهم بنفحاتها فأحيوا دراسة السيرة و التاريخ الإسلامي في دروسهم و مواظبهم و توجيهاتهم حيث كانت أحداث السيرة مجالا خصبا لتحليل أحوال المسلمين و ما أصابهم من ضعف و فتور بسبب بعدهم عن دينهم و هدي سيرة نبيهم عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم .

(1) انظر مثلا رسالة أبي الحسن الإلغي إلى أحمد الهيبة بعد انهزامه إلى تارودانت المعسول 4 / 163 و استشهاد الثائر التوزوني بالسيرة في عملياته الجهادية في تافيلالت المعسول 16 / 275 .

2. درس السيرة في المدارس العلمية بسوس

تدرس السيرة النبوية في المغرب عموماً و في سوس على وجه الخصوص في وقت مبكر من زمن التحصيل حيث يلقتها صبية المكاتب في ألواحهم مع القرآن الكريم فترسخ معانيها في أذهانهم مع تكرار

و المدارس فلا يلم الطالب بالقرآن الكريم حتى يكون قد مر على العديد من المنظومات المتعلقة بالسيرة لعل أبرزها الهمزية و البردة و بانث سعاد و غيرها .

و تختلف مناهج و برامج تدريس السيرة النبوية من مدرسة إلى أخرى في سوس فهي تتفاوت بتفاوت اهتمامات الأساتذة و رحابة أفقهم فسيدي محمد بن علي الجلوي الرسلوادي المدرس قبل 1235م كان يدرس السيرة النبوية بالاعتماد على سيرة ابن هشام و سيرة أبي الفتح اليعمري و ألفية السيرة للعراقي التي كان يحفظها⁽¹⁾ و أحمد بن عبد الله الهوزيوي الروداني 1214 هـ كان يدرس الشفا لطلبة الجامع الكبير بتارودانت⁽²⁾ و من الكتب التي ولع السوسيون بتدريسها : شمائل أبي عيسى الترمذي⁽³⁾ و المواهب اللدنية⁽⁴⁾ و الخصائص الكبرى للسيوطي⁽⁵⁾.

غير أن التقاليد الموروثة عند المتأخرين من أساتذة المدارس العتيقة⁽⁶⁾ تقصر دراسة السيرة النبوية على قراءة الهمزية و البردة في أنصبة يومية معلومة مع الحزبين الراتبين الصباحي و المسائي و يضيفون قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير أو القصيدة الشقراسية لأبي محمد الشقراسي⁽⁷⁾ كما يعتنون بكتاب نور اليقين لاختصاره و تركيزه و العادة أن الأستاذ يعمد إلى قراءته يوم الخميس من كل أسبوع و الذي يصادف يوم العطلة الأسبوعية لتعويد الطلبة حسن القراءة باللغة العربية بشرح لغوي بسيط مع الوقوف عند بعض الوقائع المتميزة من أجل تحليلها و بيان ما فيها من دروس و عبر ، و قد تكون شروح الأستاذ بالشلحة حسب ظروف كل مدرسة و حال أستاذها و طلبتها و محيطها .

(1) المعسول 13 / 210 .

(2) المعسول 6 / 22 و انظر الاهتمام بكتاب الشفا في مجالس التعليم في نفس الكتاب 6 / 233 – 236 – 337 و 10 / 45 و 14 / 216 و عن ترجمة الهوزيوي راجع كتاب الحضيكيوي للجشتيمي و المعسول 6 / 25 وفقه النوازل و سوس : 295 .

(3) المعسول 6 / 233 و ممن كان يدرس به كذلك اليزيد الروداني : المعسول 8 / 262 .

(4) انظر ترجمة الطاهر الافراني في المعسول 7 / 83 .

(5) كان الحضيكي يدرس به و ممن أخذه عنه محمد بن عمر الأسغاركيسي كما في فهرسه خلال جزولة 3 / 117 .

(6) مدارس سوس العتيقة : محمد المختار السوسي : 27 – 28 و منار السعود : لمحمد أيت بومهارت 378 - 379 .

(7) خلال جزولة : 1 / 65 .

3. كتب السيرة المتداولة في فهارس و إجازات السوسيين

كتب الفهارس و الإجازات العلمية في سوس شحيحة جدا فيما يتعلق بأسانيد كتب السيرة و رواياتها في الوقت الذي نجدها مليئة بأسانيد أصحابها إلى كتب الفقه المالكي و كتب الحديث و طرق التصوف و رغم ذلك نعثر بين الفينة و الأخرى على بعض الكتب و الأسانيد التي تدل على أن الاهتمام بالسيرة لم ينقطع و إن كان قليلا...

ففي الفوائد الجمة نجد القاضي عبد الرحمان التمنارتي يروي بسند شيخه أبي زكرياء الحاجي عن أبي العباس أذفال : سيرة ابن هشام و عيون الأثر لابن سيد الناس و دلائل النبوة للبيهقي و الشفا لعياض و الشمائل للترمذي و عمل اليوم و الليلة لابن السني و البردة للبوصيري⁽¹⁾.
و من الكتب التي وردت في إجازة الحضيكي لمحمد بن عمر الأسغاركيسي : سيرة ابن هشام و الإكتفاء للكلاعي و الشفا و عيون الأثر و شمائل الترمذي⁽²⁾.

و قد حاز كتاب الشفا على نصيب الأسد من اهتمامات علماء سوس في إجازاتهم و مروياتهم عن شيوخهم⁽³⁾ و في حالات كثيرة نجده جنبا إلى جنب مع شمائل الترمذي كما في إجازة العلامة عبد الرحمان الجشتمي لسيدي العربي بن إبراهيم الأدوزي⁽⁴⁾ و إجازة أبي العباس أمزاركو السندالي للطاهر للطاهر الإفرائي التتكري⁽⁵⁾.

و في حالات أخرى كثيرة نجد الأسانيد السوسية مختلطة بالأسانيد المغربية و المشرقية لكتب السيرة فهذا الووكدمتي في إجازته لأحمد بن عبد الله الصوابي يروي الشمائل الترمذية من طريق العياشي عن شيخه أبي بكر السكتاني و عبد القادر الفاسي بسندهما كما يروي الشفا عن طريق عبد الله العياشي عن إبراهيم الميموني و عن والده عن القيضر عن عبد الحق السنباطي عن قطب الدين الجوجري عن أبي الفرائث عن الدلامي عن ابن تامتيت عن أبي الصابغ عن القاضي عياض⁽⁶⁾.

و أحيانا نعثر على بعض كتب السيرة المغربية برواية بعض علماء سوس مثل رواية الحضيكي لكتاب "الذخيرة في السيرة النبوية" لمحمد المعطي بن صالح الشرقي البجعدي 1180 هـ ، و ذكر أنه من أعظم الكتب و أن المغاربة فاقوا به غيرهم و يوجد في نيف و سبعين مجلدا من القالب الكبير⁽⁷⁾.

و ذكر أحمد بن محمد أحوزي في فهرسه قرى العجلان عند ترجمة شيخه أبي العباس أحمد بن حمدان بن محمد التلمساني أن هذا الأخير رجع بعد رحلة طويلة لحضرة فاس و تصدر بجامع القطب سيدي علي بن حرزهم للحديث و علومه و السيرة النبوية و أجازة مطولة بجميع مروياته و منها السيرة الكبرى لليعمري و الشفا و سيرة نجم الدين الغيطي و شرح حديث الإسراء له أيضا⁽⁸⁾.

من هذه الإجازات و الفهارس و ما ورد فيها من إحالات نستنتج أن السيرة النبوية كانت حاضرة في برامج التعليم و يهتم بها العلماء إسوة بغيرها من العلوم و مما يدل على ذلك حرصهم على ذكر أهم كتبها ضمن إجازاتهم لطلبتهم ، كما نطلع من خلال فهارسهم و إجازاتهم على الكتب الرائجة حول هذا الفن في كل عصر من العصور في بلاد سوس و المغرب .

4. كتب السيرة النبوية في الخزائن العلمية بسوس

(1) الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة : عبد الرحمان التمنارتي : 63 - 121 - 122 .

(2) المعسول 11 / 321 .

(3) انظر إجازة أبي العباس أحمد باب التمكنكي لعبد الرحمان التلمساني خطيب الجامع الكبير بتارودانت الفوائد الجمة 184 - 185 ، و إجازة الحسن بن الطيفور للأدوزي : المعسول 11 / 268 و إجازة الكنوسوي لأحمد بن محمد الأعرج : المعسول 6 / 226 .

(4) المعسول 5 / 114 .

(5) المعسول 16 / 18 و ذيل الفهرس العلمي لرشيد المصلوت : 71 .

(6) خلال جزولة : 4 / 41 .

(7) ذيل الفهرس العلمي : 44 .

(8) قرى العجلان : أحمد بن محمد أحوزي : الورقة : 22 مخطوط خاص .

تعج الخزانات العلمية الخاصة و العامة بسوس بالعديد من كتب السيرة و رغم أن العلامة محمد المختار السوسي من خلال زيارته للعديد من هذه الخزائن كان لا يهتم بإحصاء كل ما تشتمل عليه من كتب و لا تستوقفه سوى النفايس أو الأعلاق الثمينة أو الكتب السوسية على الخصوص على الرغم من ذلك نجده يورد قائمة لا بأس بها من كتب السيرة النبوية بعضها من النوادر و فيما يلي نشير إلى أهم ما ذكره من كتب مع أسماء الخزانات التي توجد بها :

- مؤلف في الصحابة الذين دخلوا المغرب : لم يذكر مؤلفه كان في خزانة سيدي مسعود المعدي⁽¹⁾.

- سيرة الكلاعي " الاكتفاء" قال عنها محمد المختار السوسي بأنها توجد في مجلد ضخم بخط واسع فيه أواخر السيرة النبوية و فتوح الشام في خزانة إلبغ⁽²⁾.

- مختصر سيرة اليعمري : لمحمد بن سعيد الميرغتي : هو كتاب مختصر جدا ذكر فيه ما ينبغي على المكلف معرفته من السيرة النبوية و يوجد في خزانة العلماء اليوسفيين بإلبغ⁽³⁾ و في خزانة خزانة الإمام علي بتارودانت⁽⁴⁾.

- سيرة نبوية لأبي بكر ابن العربي : و هو مؤلف صغير في أربعة عشر صفحة ذكر فيه أحوال النبي صلى الله عليه و سلم نسبه و مولده و بعثته و مغازيه و أسماء أولاده و عمومته و أزواجه و ما إلى ذلك بإيجاز شديد و هو موجود في خزانة أزاريف⁽⁵⁾.

- كتاب شمائل الترمذي : لا تكاد تخلو منه خزانة علمية في سوس و هو أول كتاب طبع بالمغرب من أجل التبرك به في زمن السلطان محمد الرابع و بعث الحسن الأول و هو لا يزال وليا للعهد بخمس نسخ منه لخزانة الجامع الكبير بتارودانت حسبما هو مدون بحوالة أحباس تارودانت⁽⁶⁾.

- كتاب الشفا : يوجد كذلك بجل الخزائن العلمية بسوس و بعض نسخه تعد من الذخائر بالتذهيب و الزخرفة و من الخزانات التي يوجد بها خزانة الزاوية اليعقوبية في سكتانة⁽⁷⁾.

- شرح الشفا : لعبد الله بن أحمد بن سعيد الزموري : " إيضاح اللبس و الخفا في الكشف عن غوامض الشفا " وجده محمد المختار السوسي في خزانة أوز و وصفه بقوله : " و الكتاب و إن لم أعرفه كثيرا غريب و النسخة في مجلد كبير طويل لم يؤرخ نسخها ، و المؤلف ألفه عام 832 هـ و خطه لا بتر فيه و لا خرم و قد ذكر لي بعد أن الشرح عزيز جدا⁽⁸⁾".

- حاشية عبد الله الجشتيمي على الشفا في مجلدين في خزانة الهاشمي بن القرشي نسخها المدني الناصري من أصل الجشتيمين⁽⁹⁾.

(1) خلال جزولة : 3 / 31 - 32 .

(2) خلال جزولة : 3 / 110 - 111 .

(3) خلال جزولة : 3 / 110 - 111 .

(4) يوجد في الخزانة المذكورة تحت رقم 157 قسم المخطوطات : الخزائن العلمية بمدينة تارودانت و ما إليها : الأستاذ محمد المنوني مجلة دعوة الحق العدد 280 ص 59 .

(5) يقول محمد المختار السوسي : و الكتاب غريب لم نسمع بنسخة أخرى منه خلال جزولة : 2 / 78 - 79 . و يقول عنه محمد سليمان محقق كتاب قانون التأويل لابن العربي : هذا الكتاب ينسب في كثير من فهارس الخزانات إلى ابن العربي ، و لكن تبين بعد إطلاعي على ثلاث نسخ منه بالخزانة الملكية بالرباط أنه مختصر أحمد بن فارس المتوفى 490 هـ برواية أبي بكر بن العربي : انظر مقدمة تحقيق قانون التأويل لابن العربي : محمد سليمان : 156 .

(6) حوالة أحباس تارودانت : و الخزائن العلمية بمدينة تارودانت و ما إليها محمد المنوني مجلة دعوة الحق : 282 ص 59 .

(7) خلال جزولة : 3 / 163 .

(8) خلال جزولة : 2 / 49 .

(9) يقول عنها محمد المختار السوسي ، و هي حاشية مختصرة و بسيطة في بعض المحلات خلال جزولة : 2 / 242 و توجد النسخة الأصل بحوزة زميلنا الأستاذ عبد الرحمان الجشتيمي و هو يشتغل عليها في أطروحة دكتوراه بإشراف أختنا الدكتور إبراهيم الوافي .

- المعجزات الكبرى للسيوطي في خزنة تاسنولت⁽¹⁾.
- الخصائص الكبرى للسيوطي في خزنة العلماء اليوسفيين بإليغ و تاريخ نسخها هو عام 1128 هـ⁽²⁾.
- حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي في خزنة أدوز⁽³⁾.
- الشرح الكبير لابن مرزوق على البردة في مجلد ضخم بخزنة الحاج مسعود الوقاوي بإغلان⁽⁴⁾.
- السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي بخزنة تيلكات للحسن بن محمد الأزاريقي⁽⁵⁾.
- موازنة الوترية البغدادية لأبي فارس الأدوزي في خزنتي أدوز و ازاريق⁽⁶⁾.

من هذا الجرد الذي اعتمدنا فيه على ما أورده العلامة محمد المختار السوسي في سوس العالمية و خلال جزولة يتضح لنا أن كتب السيرة كانت رائجة في الخزائن العلمية في سوس مع تنوع مؤلفيها و أغراضها و مضامينها و في ذلك أكبر دليل على عناية السوسيين بالسيرة النبوية .

الاحتفال بالمولد :

يعتبر المولد النبوي من أهم المناسبات الدينية في المغرب عموما و في سوس على وجه الخصوص بحيث يحتل المرتبة الثالثة من حيث الأهمية بعد عيدي الفطر و الأضحى تعطل فيها الوظائف و يسرح تلاميذ المدارس و تنطلق الاحتفالات الرسمية و الشعبية في كل مكان .

و لعلماء سوس تاريخ حافل في الاحتفال بالمولد النبوي فهذا عبد الرحمان التمارتي يقول عن ابن الوقاد التلمساني بأنه أول من أحيى بهذه الحاضرة – أي تارودانت – ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه و سلم باجتماع الناس في منزله و قراءة قصائد في مدحه و الأناشيد بها و كان ينفق في ذلك نفقة عظيمة و له صبابة و رقة و شوق في ذلك المعنى⁽⁷⁾.

و يحكى عن الحاج عمر الأكضيي⁽⁸⁾ أنه أول من سن لأولاده إلى الآن إحياء ليلة المولد بمدح رسول الله صلى الله عليه و سلم⁽⁹⁾.

و تتجلى الاحتفالات الشعبية في العديد من المظاهر مثل إحياء ليلة المولد في المدارس والمساجد و الزوايا و الإنفاق على الطلبة الأفاقين المرابطين في المساجد و المدارس خلال العواشر لبعدهم بلدانهم بما يحتاجونه من طعام⁽¹⁰⁾.

و يختلف الاحتفال بالمولد من جهة إلى أخرى ، فلبعض القرى و القبائل طقوس و عادات تليدة تحافظ عليها حيث تتنافس فيما بينها في استضافة طلبة المدارس و حفاظ القرآن الكريم و المنشدين للأمداح النبوية و أكثرهم غبطة من يستضيفهم ليلة المولد ...

(1) خلال جزولة 203 / 2 .

(2) خلال جزولة 117 / 3 .

(3) خلال جزولة 61 / 2 .

(4) خلال جزولة 66 / 4 .

(5) خلال جزولة 106 / 2 .

(6) خلال جزولة 60 / 2 .

(7) الفوائد الجملة 13 .

(8) الحاج عمر الأكضيي التلمي 1335 هـ أخذ عن العديد من العلماء من أشهرهم محمد بن العربي الأدوزي درس في مدرسة إكضي في بعقيلة كان فرضيا حيسوبيا مقتنيا في النوازل (راجع : رجالات العالم العربي 110) .

(9) المعسول 205 / 17 .

(10) منار السعود 114 .

و في المدارس العتيقة تبدأ الاحتفالات بحملات النظافة ، ثم بعدها تبدأ الاستعدادات لاستقبال الضيوف من الأعيان و العوام من جيران المدرسة و طلبة العلم و غيرهم ، و يمضون ليلتهم في قراءة القرآن و سرد الهمزية و البردة و قد يتوقف الأستاذ لشرح بعض المقاطع ، كما يلقي بالمناسبة دروسا مختلفة تشتمل على بعض وقائع السيرة النبوية يحس ربطها بواقع الناس بهدف توجيههم لما ينفعهم في دينهم و دنياهم⁽¹⁾ .

و قد اشتهرت بعض المدارس و المساجد بحفلات المولد التي كانت تقيمها ، فمسجد أسكاور⁽²⁾ مثلا كانت حفلاته المولدية لا تشبهها حفلة في جهته ، و كان محور هذه الحفلة هو العلاقة محمد بن عبد الله بن محمد بن سكوك 1331هـ⁽³⁾ و أغلب الترميمات و إعادة البناء التي شهدتها المدارس العلمية بسوس أصبحت تراعي هذه المناسبة حيث شيدت في جل هذه المدارس قاعات فسيحة منمقة بفرش و أثاث رائق و هذا يدل على مكانه المولد النبوي و ذكره عند السوسيين .

أما الاحتفالات الرسمية فتقام في دور الخلفاء و القواد والرؤساء و يستدعى لها العلماء و الأعيان و طلبة العلم و تنفق فيها الأموال الطائلة ، و يتنافس الشعراء في إنشاد قصائدهم ، و هذا ما كان عليه الشأن زمن ولاية أبي زكرياء الحاحي على تارودانت⁽⁴⁾ .

و هناك احتفالات خاصة بأرباب الزوايا حيث تحتفي كل زاوية صوفية بليلة المولد حسب عوائدها و طقوسها الخاصة .

و هذه الاحتفالات الرسمية والشعبية لم تكن لتمر دون أن تترك أثرها في أذهان العامة و الخاصة بسبب ما يتلى فيها من ذكر حكيم و ما يسرد فيها من أمداح و مواعظ و توجيهات تتخذ موضوعاتها من شمائل الرسول الأكرم صلى الله عليه و سلم .

المبحث الثاني : من قضايا السيرة النبوية عند علماء سوس

لم يكن غريبا في الأجواء العلمية التي تعرفها سوس أن تقوم بين الفينة و الأخرى نقاشات و مجاذبات بين العلماء في كثير من قضايا العلم المتصلة بفن من الفنون كالفقه و أصوله أو العربية نحوا و صرفا و بيانا ، و قد حازت السيرة النبوية على نصيب لا بأس به من هذه المراجعات مع الإشارة إلى أن النقاش حولها لم يكن منحصرًا بين السوسيين و حدهم بل تعداهم إلى غيرهم من علماء المغرب ، و فيما يلي نعرض لأهم القضايا في هذا المجال :

1. أيهما أفضل القرآن أم الرسول صلى الله عليه و سلم ؟

عند استعراض العلامة محمد المختار السوسي رحمه الله لمحتويات خزانة تاسنولت⁽⁵⁾ وجد في بعض الكتب سؤالاً للعلامة عبد المالك الهوزالي تقدم به لشيخه حمدون بن الحاج الفاسي و نصه : " سيدي أوضح الله بكم السبيل و شفى بكم الغليل ، أجيبونا في مسألة خاض فيها بعض الناس حتى كاد يصيبنا منها الوسواس و قد اشماز القلب لسماعها و اقتشعر الجلد لإيرادها ، و ذلك أن بعضهم قال : إن نبينا عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم أفضل حتى من القرآن العظيم ، فهذا لا محالة لفظ يضطرب منه الفؤاد و يصعب فيه العثور على المراد ، فداركنا بجواب شاف ينفذنا مما نحن عليه من إشفاء على الهلاك و إشراف لا يقبل منكم عسى

(1) منار السعود 114 .

(2) أسكاور من قرى قبيلة أملن معروفة من قديم بكثرة العلماء والضلعاء تبعد عن تافراوت بنحو 30 كلمترا .

(3) المعسول 17 / 205 .

(4) الفوائد الجمعة : 163 .

(5) تاسنولت قرية تبعد بحوالي خمس كلمترات عن ماسة في الطريق إلى تزنييت .

و لعل لأن عليكم المعول ... الخ⁽¹⁾ ثم ضمن سؤاله في نظم بعد ذلك ، فأجابته العلامة حمدون بن الحاج الحاج شعرا و نثرا بما مضمونه : "أن عموم النصوص يقضي بعلو الرسول صلى الله عليه و سلم على القرآن من جهة ، و من جهة أخرى يظهر أن القرآن معجز لكل شيء و الذي يرتاح له هو التوقف لأن لفظ الحديث لا يفصح بشيء في هذه القضية" ... ثم أشار عليه بمراجعة كتاب مفتاح الشفا في تخريج أحاديث المصطفى لسيدى عبد الرحمان بن عبد الرحمان الفاسي لأنه بين فيه هذا عندما وقع نزاع في عهد الشريف التلمساني⁽²⁾ يقول محمد المختار السوسي بعد ذلك : " ثم كانت بعد كل ما تقدم هذه الأبيات الأبيات من غير أن تتسبب لأحد و الغالب أنها لعبد المالك الهوزالي المذكور :

هو الذكر و القرآن كله	فتفضيل هذا دون هذا فضول
و ما لم يرد عن خير الخلق نحوه	أكف لسانا عنه لست أصول
و قد قيل في التفضيل في الوقف ما	نوي جرأة فيما تخطت عقول
لهم	دريت كلاما لم يقله رسول ⁽³⁾
و إني لو سئلت عن ذا لقت ما	

ثم علق العلامة محمد المختار السوسي على هذه الأبيات بقوله : " و لله در هذا المجيب بهذا ، فهو و الله المقرطس للصواب و الموافق للجواب ، و خصوصا الفضوليين الذين في كل ناحية يتسكعون و يسيئون صنعا في العلوم و يرون أنهم يحسنون "⁽⁴⁾ .

و هذه القضية فضلا عن دلالتها على الروابط العلمية المتصلة باستمرار بين العلماء السوسيين و أساتذتهم من فاس تفصح عن الأجواء العلمية و المناقشات التي كانت رائجة بين العلماء ، و تبين سلامة عقيدتهم و تفويضهم في الأمور التي لم يرد فيها دليل جلي كما في الواقعة المذكورة .

2. رؤية الرسول صلى الله عليه و سلم يقظة

تعج كتب المناقب و التراجم السوسية و كتب التصوف المختلفة بالمنامات و الرؤى⁽⁵⁾ ، و في أغلبها أغلبها يرى النبي صلى الله عليه و سلم و هو يثني على المترجم له منوها بأخلاقه و فضائله ، تارة يلبس أو يقلده سيفا و تارة أخرى يستقبله بمحضر الصحابة ، و من هذا القبيل ما يروى عن سيدي سعيد التتاني من أنه رأى النبي صلى الله عليه و سلم سبعين مرة في ليلة واحدة⁽⁶⁾ .

و هذه الكتب لا تقف عند الرؤيا المنامية بل تتعداها إلى رؤيا اليقظة فاجتماع الصوفية بالنبي صلى الله عليه و سلم أمر معلوم يعد من المسلمات عندهم حيث يحضر معهم الذكر و يعتبرون رؤية الرسول صلى الله عليه و سلم أعظم من كل كرامة و يتمثلون بقول القائل :

ليته خصني برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشقاء⁽⁷⁾

و من العلماء الذين يؤثر عنهم رؤية الرسول صلى الله عليه و سلم يقظة : الطيب بن خالد بن محمد الأكماري⁽¹⁾ قيل أنه رأى النبي صلى الله عليه و سلم في مصلى مسجد تاضكوكت⁽²⁾ و بسبب هذه الرؤيا نقص بصر عينيه ثم ما يزال يتضاءل إلى أن عمي قبل وفاته بثلاثين سنة⁽³⁾ .

(1) خلال جزولة : 201 / 2 .

(2) محمد بن يحيى بن أبي الفتوح تلمساني الأصل درعي الدار و الملحد و سبب مجيئه إلى درعة أنه التقى بالشيخ محمد بن ناصر في حجته الأولى 1070 هـ بمصر فأخذ عن الورد الشاذلي فلما عاد الشيخ بناصر إلى المغرب صحبه و نزل عنده في زاوية تامكروت و تزوج من الناصرين و أعقب أولادا ماتوا بالوباء توفي 1112 هـ بواحة لكتاوة معلمة المغرب 8 / 2527 .

(3) خلال جزولة : 207 / 2 .

(4) خلال جزولة : 201 / 2 و قارن بابن الحاج في المدخل : 256 / 1 .

(5) راجع بعض هذه المراثي في كتاب المعسول 8 / 228 و 11 / 161 و 12 / 65 و 17 / 205 .

(6) المعسول : 24 / 15 .

(7) المعسول : 134 / 19 .

و كذا الأحسن الباعقيلي⁽⁴⁾ الذي يقول عن الطريقة الأحمدية بأن شيخها : " قد تلقاها بالإذن التام المطلق عن الرسول صلى الله عليه و سلم يقظة لا مناما مشافهة بلا واسطة " ثم يضيف قائلا : " و قد علم صحة ما روي عنه صلى الله عليه و سلم مناما و يقظة ما لم يخالف نصا جليا فيما يتعلق بالأحكام الشرعية العمومية ،
و أما ما يتلقاه لنفسه و لمن أحب اختيارا من غير جبر فهو صحيح لا شبهة فيه ثم إن كل ما ذكره الشيخ رضي الله عنه من الفضائل و المناقب إنما رواه عنه صلى الله عليه و سلم ، فلا مغمز فيه و لا بحث لمن يؤمن بالله
و برسوله فليتق الله المتعصب لجموده و جهله "⁽⁵⁾ .

و من هذه الحكايات ما يروى عن الإمام الحضيكي رحمه الله و مما ذكره مؤذنه عن ذلك أنه حضره في مرض موته و قد ألح عليه بعض أصحابه قائلا : إلى متى نجىء و نذهب فقال له الشيخ : " ألم يكفكم أن من رأى وجه محمد - يعني نفسه - حرم على جهنم "⁽⁶⁾ .

لن استرسل في إيراد هذه الحكايات فهي كثيرة جدا⁽⁷⁾ . و قد نشأت في أغلبها في أحضان الطرق و الطوائف و أتباعها ، طلبا لنصرة جهة على أخرى لاسيما عند احتدام المناقشة ، و بحثا عن أتباع جدد ،

و هذا ما دفع البعض منها أحيانا إلى اختلاف الكرامات و اصطناع المواقف التي تزكي شخص صاحب الطريقة و تضع عليه هالة من القدسية و الاحترام و ليس هناك فضيلة تفوق ادعاء الاتصال المباشر بالرسول صلى الله عليه و سلم و أخذ العهد منه ، مع الوصاية به و أصحابه إلى يوم الدين ...⁽⁸⁾

و هكذا نجد في بعض الحكايات أهل هذه المراني يستدلون بها لإثبات ولايتهم أو لتجوير حكم شرعي أو لضمان بعض الحقوق الدنيوية ، و هنا يكون الأخذ و الرد و القبول و الرفض ، فهذا محمد بن سعيد الميرغتي يستدل بروية الرسول صلى الله عليه و سلم لتأخير صلاة الصبح بالناس إلى الإسفار⁽⁹⁾ ، و الحسن بن أحمد التمكديستي يقول في رسالة بأن أباه عهد إليه بإذن من رسول الله صلى الله عليه و سلم بأمر زواياها أينما كانت⁽¹⁰⁾
و قد صدرت عنه هذه الرسالة عندما نازعه أبناء إخوته حول تسيير الزوايا التابعة لهم و هم لا ينازعونه في الحقيقة على سلطة دينية أو تربية أو علم بل على المداخل المالية و الحقوق المادية خاصة .

(1) الطبيب بن خالد الأغرأبوي الأكماري ورث العلم عن والده ، أخذ في الحواضر و شارط في المدرسة الأكمارية و البوزاكارنية كان صوفيا كبيرا متأثلا ولد عام 1219 هـ و توفي عام 1311 هـ (رجالات العالم العربي 129 - 130) .

(2) تاضكوكت من إداوكاكار قيادة تازروالت تبعد عن ضريح سيدي احمد بن موسى بنحو 10 كلمترات نحو الجنوب .

(3) المعسول : 11 / 35 .

(4) هو الاحس بن محمد بن بوجمعة الباعقيلي 1300 هـ - 1368 هـ أخذ بسوس و استتم بفاس تنقل بين عدة مدن مغربية قبل أن يستقر بالبيضاء حيث أسس زاويته بدرب غلف ، كما أسس مطبعة لنشر الكتب سماها بالمطبعة العربية خلف العديد من الكتب في التصوف و الفقه و الأصول راجع في ترجمة معلمة المغرب محمد البايك 4 / 286 و بحث عبد الله المستغفر لنيل الإجازة بكلية الآداب بأكادير و مقال الدكتور محمد الحاتمي ضمن سلسلة علماء سوس بجريدة العلم 2 شنتبر 2003 .

(5) المعسول : 11 / 170 .

(6) المعسول : 11 / 310 .

(7) راجع كذلك مراني سيدي عمر الأكضيبي و سيدي عبد الله الودريمي الهشتوكي : المعسول 17 / 135 - 268 - 269 .

(8) أنظر مثلا ما يحكى من كرامات الحسن التملي الأرزاني عندما عزم على زيارة كل الأولياء من حد سوس إلى مدينة فاس و خرج قاصدا سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد النعيم بتافلالت فلقى النبي صلى الله عليه و سلم هناك ، و جميع أولياء المشرق و المغرب ، فقال له النبي صلى الله عليه و سلم ارجع إلى مقامك و زاويتك فإن الله تعالى قد قضى زيارتك و جميع حوائجك الدنيوية و الأخروية و قال له أيضا : كل من أحبك أعطاه الله خير الدنيا و الآخرة فإن الله معك و نحن معك ... المعسول : 19 / 52 .

(9) المعسول : 10 / 186 .

(10) يقول محمد المختار السوسي رحمه الله معلقا على ما ذكره الحسن التمكديستي : و لا يتوهم قارئ مما يراه أثناء الرسالة أن الأستاذ يتكئ على الأحلام طيوف
و بعدها إذنا إلهيا فإن مثل هذا من مثل سيدي الحسن العالم السني لا ينبغي أن يحمل الأعلى ظاهره و الكل يعلم ما في الرؤيا يراها المؤمن أو ترى له و هي تسر و لا تفر ... المعسول : 6 / 296 .

هذه بعض النقول حول رؤية الرسول صلى الله عليه و سلم يقظة لا مناما و العلماء مختلفون في أمرها ، فمنهم من يجوزها عقلا و شرعا لأن ظاهر بعض النصوص الحديثية يدل على إمكان حصول ذلك لمن خصه الله تعالى به كالحديث الذي أخرجه البخاري و مسلم و أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة و لا يتمثل الشيطان بي " (1) و قد ألف السيوطي رسالة في إجازة رؤية اليقظة سماها : " تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي و الملك " و انتصر له ابن الحاج في المدخل و الألوسي في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى : " و خاتم النبيين " في سورة الأحزاب (2) .

أما المانعون فيثيرون العديد من الإشكاليات و التفسيرات ، منها تأويل الرؤية بروية القلب ، أو رؤية يوم القيامة ، وقد علق ابن حجر على اللفظ الوارد في رؤية البخاري بقوله : " زاد مسلم من هذا الوجه أو فكأنما رآني في اليقظة – هكذا بالشك – و وقع عند الإسماعيلي فقد رآني في اليقظة بدل قوله فسيراني (3) ، كما اعترضوا بتمام الشريعة و كما لها بوفاة الرسول صلى الله عليه و سلم ، و عدم خوض الصحابة في مثل هذه المباحث ، فرضا عن كون هذا القول يستلزم مراجعة مصطلح الصحابة كما ورد عند علماء الحديث .

و الإجماع حاصل بين العلماء على أن هذه المرآة كيفما كانت لا تثبت حكما شرعيا لأن الأحكام لا تثبت بالأحلام و المرآة بل بالنصوص القطعية من القرآن و الحديث ، و ما أجمع عليه الأئمة المجتهدون في كل عصر ، و من كلف الناس بشيء زائد على ما ثبت من طريق النقل فهي زيادة في الدين و شطط عن الحق .

3. صحابية رجاجة

تورد كتب المناقب و التراجم حكاية مفادها أن الرجراجيين من بقية الحواريين و أنهم انتقلوا من جزيرة الأندلس إلى المغرب قبل الإسلام و كانوا يحفظون عن أجدادهم أن نبيا سيبعث ، فبقوا يترصدون بعثته فحين أخبروا بمبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم جمعوا رؤساء المغرب و سافروا إلى بلاد الحجاز في جمع عظيم ... إلى أن أشرفوا على مكة حيث رددت جبالها أصداء ترانيمهم فقال أهل مكة : " ما هذه الرجرجة " فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " هؤلاء الرجراجيون جاءوا مسلمين " ، و من هناك اتصل بهم هذا الاسم ...

ثم تسترسل الحكاية متحدثة عن ثناء الرسول صلى الله عليه و سلم عليهم ، و فرح مكة و أهلها بهم ، ثم تشير إلى حديثهم معه بالشلحة و بشارته صلى الله عليه و سلم لهم بتناسل الأولياء في عقبهم إلى يوم القيامة و نزول جبريل بالأمر الإلهي لهم بالرجوع إلى بلادهم المغرب من أجل فتحها و تختم هذه الحكاية بالعهد لهم من الرسول صلى الله عليه و سلم بالخلافة على المغرب في رسالة مكتوبة مع منحهم ثلث خراجه مقابل جهادهم ... (4)

هذا ملخص هذه الحكاية الغريبة التي لا سند لها ، و قد وقف منها العلماء مواقف متباينة فقد أيدها محمد بن سعيد الميرغتي (5) و الخفاجي و أبو بكر السكتاني و التمراري صاحب الرحلة (1) ، و محمد بن

(1) صحيح البخاري كتاب التعبير باب من رأى النبي صلى الله عليه و سلم في المنام الحديث 6933 فتح الباري 12 / 383 .

(2) يقول الألوسي : فقد وقعت رؤية الرسول صلى الله عليه و سلم بعد وفاته لغير واحد من الكاملين من هذه الأمة و الأخذ منه يقظة ... و ذكر بعض الوقائع المنسوبة في هذا الصدد لعبد القادر الكيلاني و خليفة بن موسى و ابن عطاء الله السكندري راجع روح المعاني 22 / 35 – 36 و كشف الظنون 1 / 50 و حسن المحاضرة 1 / 342 و هدية العارفين 1 / 536 .

(3) فتح الباري : ابن حجر العسقلاني : 12 / 384 .

(4) المعسول : 4 / 11 و 8 / 200 و 14 / 138 و منار السعود : 24 – 25 و ما بعدهما .

(5) انظر بعض أدلته في المعسول : 4 / 12 و ما بعدها : و هذه الأدلة متهافتة لا يعتمد عليها مثل اعتراضه على المنكرين لها بكثرة كتب السير و عدم إمام المعترضين على صحابية رجاجة عليها كلها ، و قوله مثلا : لا يلزم من عدم اطلاع المعترض على صحبتهم ألا يطلع عليه غيره و قوله بأن كتب السيرة لم تنقل كل الأحداث ، و اشتهار صحبتهم ببلاد المغرب اشتهارا كبيرا ، ثم لزوم الأشياخ لزيارتهم بنية زيارة قبول الصحابة ... راجع كذلك روضة الأفنان : 194 .

كما ألفت في الدب عنها و الرد على المعترضين عليها كتب منها : " السيف المسلول فيمن أنكر على الرجراجين صحبة الرسول لعبد الله البشير المقدم الرجراجي السعيدي .

من جهة أخرى أنكر هذه القصة جمهور العلماء إنكارا قاطعا و منهم أبو شعيب الدكالي و عبد الرحمان النتيفي و محمد المختار السوسي و غيرهم :

يقول العلامة محمد المختار السوسي رحمه الله عنها ما يلي : " هذه الحكاية كلها أمشاج أخلط إفك على إفك ، فإن كون الرجراجيين من الصحابة مردود عند المحققين ، و لا يقول به الأمن لا يعنى النظر ، و العجيب أن ممن يقول بذلك الشيخ الميرغتي و ليس بشيء ... و استحضر أننا مرة في الدرس في مجلس شيخنا أبي شعيب الدكالي الصديكي رحمه الله فجرى ذكر صحابيتهم فرده شيخنا فقيل له إن الخفاجي في شرحه على الشفا يقول ذلك ،

و ساق في معرض أن النبي صلى الله عليه و سلم تكلم بلغات شتى بينه و بين الرجراجيين فتبسم شيخنا و قال : " إنما الخفاجي نقال ، و أتنى على معرفته بالأدب و أشار إلى أن الحديث لا يكفي فيه النقل وحده " (4) و أضاف قائلا : " أما هذه الحكاية الخرافية فهي بلا شك موضوع بصفتها المتقدمة ، و أحسب أن الدكتور طه حسين لو كان اطلع عليها لألم بها في كتابه على هامش السيرة الذي ملأه بأمثالها " (5).

و الحاصل أن الحكاية ملفقة من أولها إلى آخرها لا سند لها من النقل أو العقل بحيث لا نجد لها أثرا في روايات السيرة و الحديث ، مع أن ملفقيها ذكروا أن رجراجة جاءوا في جمع غفير و وجدوا النبي صلى الله عليه

و سلم في مكة بمحضر عدد كبير من الصحابة ، فكيف تخفى الحكاية بعد ذلك عليهم و كيف يغفل عن ذكرها من حضرها ... ثم إن قواعد علم التاريخ ترفضها فهي لا تشير إلى وقت معين ، و لا عهد للمغرب بالإسلام إلا بعد الفتح في زمن الأمويين و ليس في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم ، و لا في عهد الخلفاء الراشدين كما أن الروايات التاريخية لم تشر إلى الرجراجيين ضمن الفاتحين الأوائل للمغرب .

و قد استوعب العلماء صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم في مصنفاتهم قديما و حديثا و لا أثر للسبعة المذكورين في هذه الحكاية في هذه المؤلفات .

4. هل عرف النبي صلى الله عليه و سلم نبوته قبل البعثة أم لا ؟

جرت المناقشة حول هذه القضية سنة 1313 هـ بإلغ بين علامة الصحراء محمد بن يحيى الحوزي الولاتي (6)

و بين علامة سوس في وقته محمد بن العربي الأدوزي أثناء زيارة الولاتي لسوس ، حيث يقول هذا الأخير :
بأن النبي صلى الله عليه و سلم لم يكن يعرف نبوته قبل نزول الوحي ، و عارضه الأدوزي في ذلك و ألف

(1) يقول التمرأوي : " و قد قال شيخي الرباني الفقيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله الولتيتي السوسي القاطن بالسويرة : " نص الشيوخ على أن الأولى و الأفضل لمن أراد السفر للحرمين من هذه النواحي أن يبدأ بزيارة رجراجة و سبعة رجال بمراكش ، و أن ترك ذلك سوء أدب لأن رجراجة هم الصحابة على الصحيح في هذه البلاد " المعسول : 8 / 195 .

(2) روضة الأفنان : 193 .

(3) المعسول : 4 / 11 .

(4) المعسول : 4 / 11 .

(5) المعسول : 4 / 11 .

(6) محمد بن يحيى بن المختار الولاتي المتوفى عام 1330 هـ له شرح على البخاري و شرح على الألفية و منظومة في التصريف و العديد من المنظومات التعليمية الأخرى (معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي 148) .

في القضية بعد عودته إلى سوس سماه : العروس المجلوة في ابتداء النبوة⁽¹⁾.

يقول محمد المختار السوسي ، عن هذا الكتاب بأن صاحبه أطال النفس حول هذا الموضوع و أكثر من النقول و لكن غالب ما ينقله إنما ينقله عن كتب الصوفية رحمهم الله و قلما يعرج بغيرهم⁽²⁾.

و عندما توصل الولاتي بمؤلف الأدوزي رد عليه بجواب جاء فيه ما يلي : " اعلم يا أخانا أن قولك : إن نبينا صلى الله عليه و سلم أعطي العلم بأنه نبي مرتين مرة قبل خلق آدم و مرة بعد ظهور رسالته صلى الله عليه و سلم مخالف للكتاب و السنة و الإجماع و المخالف لذلك منه قولك مرة قبل خلق آدم ، و أما قولك مرة بعد ظهور رسالته صلى الله عليه و سلم فصحيح و هو الحق الذي لا غبار عليه ، و هو ما أجبناك به أولاً

و وسطا"⁽³⁾... ثم بسط أدلة الكتاب و السنة و الإجماع على ذلك و أضاف قائلاً : " فتفسير الحديث بأنه صلى الله عليه و سلم " علم أنه نبي و آدم بين الروح و الجسد "⁽⁴⁾ قلب لمعناه الذي يقتضيه لسان العرب إلى معنى لا يقتضيه بتصريح و لا بتلويح و لا برمز و لا بإشارة ، و قد اتفق الفقهاء على أن تفسير القرآن أو الحديث بما لا يقتضيه من حيث اللغة اعتماداً على كلام أهل الكشف من المتصوفة إحداد في الدين ، فالحاصل أنك أيها الأخ شحنت كتابك بكلام أهل التصوف الذي لا يوافق دليل من كتاب و لا سنة ، و إنما هو من طرق الكشف المنبوذة شرعاً ، و شحنته أيضاً بحكايات كشفهم و خوارقهم "⁽⁵⁾ ثم نصحه في الأخير بالابتعاد عن كلام أهل التصوف و الكشف عن شرح الكتاب و السنة و أشار عليه بالرجوع إلى كلام الفقهاء المحققين الذي له سند من اللغة

...⁽⁶⁾

و عندما وصل الجواب إلى محمد بن العربي الأدوزي استفزّه و أثار غضبه فجهل صاحبه لقوله بنبذ علم التصوف بأسره ، و عزم على تأليف كتاب آخر في الرد على الولاتي عنوانه " صخرة العصر على بعض أهل العصر " و ربما بدأه و لم يتمه و ربما صرفته عنه صوارف لأن الكتاب لم يصلنا و لم يرج بين العلماء ...

5. الإسراء هل هو من خصائص الرسول صلى الله عليه و سلم ؟

سئل أحمد بن محمد أذفال السمساني⁽⁷⁾ حول إسراء الأولياء في السماء من أمثال أحمد بن موسى

التازروالتي

و كيف يكون ذلك و هل الإسراء من خصائص الرسول صلى الله عليه و سلم ؟ فأجاب بأن الإسراء يكون بالأرواح لا بالأجساد ، إذ من المعلوم أن السرى بالجسد خاص بالنبي صلى الله عليه و سلم لا يجهل هذا

(1) سوس العالمية : 204 و المعسول : 5 / 175 .

(2) المعسول 5 / 174 .

(3) مسند الإمام أحمد 5 / 59 و طبقات ابن سعد 1 / 70 و دلائل البيهقي 2 / 129 .

(4) المعسول : 5 / 174 .

(5) المعسول : 5 / 174 .

(6) المعسول : 5 / 174 .

(7) أحمد بن محمد أذفال الدرعي المتوفى 1023 هـ أخذ بدرعة و فاس على مشاهير علماء عصره و لزم الشيخ أحمج بن موسى حتى وفاته 971 هـ ثم رحل إلى المشرق رحلتين لقي فيها العديد من الشيوخ بمصر و الحرمين ثم عاد إلى بلاده و انتصب للتدريس بلكتاوة على ضفاف نهر درعة من أشهر كتبه رسالة في أخبار الشيخ أحمد بن موسى دفين إلغ ترجمته في صفة من انتشر و اقتفاء الأثر و الدور المرصعة أنظر الهامش 129 من تحقيق الأستاذ اليزيد الراضي للفوائد الجمّة ص 98 .

من كان عنده قليل علم الظاهر ، ففي مختصر خليل الذي يتعاطاه كل متعلم نص على ذلك في باب الردة⁽¹⁾... و لتعلم أيها السائل أن كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي إلا ما أجمع على خصوصيته بالنبي فيوقف عليه للإجماع و إلا فالعقل لا يحيله و لتعلم أيضا أن الله تعالى قال : (سبحانه الذي أسرى بعبده)⁽²⁾ فجعل بساطه من العبودية إذ قال بعبده و لم يقل بنبيه ، و لو قال بنبيه لما كان لأوليائه حظ منه"⁽³⁾.

و معلوم أن محمد بن أحمد أذفعال أشهر من كتب حول مناقب سيدي أحمد بن موسى التازروالتي و قد ملأها بالخوارق و الغرائب حيث جعل مترجمه يجول في الملكوت الأعلى و يصعد جبل قاف في برهة من زمان و يسير مسيرة ثلاثين شهرا بين الظهرين و يرى الأقطاب متعلقين بساق العرش كما جعل منزلة المتصوف أعلى من منزلة الفقيه .

المبحث الثالث : الأعمال السوسية على السيرة النبوية

مع إقلال السوسيين في التأليف نجدهم يخصون السيرة النبوية بالعديد من الأعمال النثرية و الشعرية و قد تضمنت هذه الأعمال في شكلها و مضامينها مختلف الأشكال و المضامين المطروقة في دراسة السيرة النبوية في بلاد المغرب و العالم الإسلامي مع الإشارة إلى أنهم لم يقتصروا على الموضوعات التقليدية من شرح للمنظومات و معارضتها و تشطيرها و تعشيرها ، بل ناقشوا كثيرا من موضوعات السيرة و حللوا أهم أحداثها مثل واقعة الإفك و المغازي و فضائل أهل بدر و العشرة المبشرين بالجنة ، و تناولوا في بحوثهم أهم الكتب المتداولة في هذا الفن بالشرح و المدارس مثل الشمائل الترمذية و شفاء القاضي عياض و الاكتفاء للكلاعي ، كما كانوا مبرزين في موضوعات أخرى مثل المديح النبوي بأغراضه الكثيرة ، و فيما يلي جرد بأهم الأعمال السوسية على السيرة النبوية :

1. الأعمال على قصيدة بانة سعاد

تعتبر قصيدة بانة سعاد للصحابي الجليل كعب بن زهير 26 هـ من بواكير قصائد المدح النبوي ، و قد نالت شهرة كبيرة منذ عصر صاحبها لارتباطها بقصة إسلامه ، و عفو الرسول صلى الله علي و سلم عنه ، بعد أن كان قد أهدر دمه فكساه البردة الشريفة و أثابه بمائة من الإبل⁽⁴⁾ فأصبحت بذلك جزءا من السيرة النبوية تتناقلها الأجيال⁽⁵⁾ .

و من أبرز الأعمال السوسية عليها ما يلي :

- أ. شرح بانة سعاد : لمحمد بن أحمد الحضيكي 1189 هـ⁽⁶⁾ .
- ب. شرح بانة سعاد : لمحمد بن علي بن سعيد الأيعقوبي الإلاني 1296 هـ⁽⁷⁾ .
- ج. شرح بانة سعاد : لمحمد بن مسعود المعدري 1130 هـ⁽⁸⁾ .
- د. التصدير و التعجيز لبانة سعاد : لمحمد بن مسعود المعدري 1330 هـ⁽¹⁾ .

(1) يقصد قول خليل في باب الردة : " أو ادعى أنه يصعد للسماء " المختصر : 283 .

(2) الإسراء : 1 .

(3) المعسول : 41 / 12 .

(4) راجع سيرة ابن هشام 4 / 107 و ما بعدها و دلائل النبوة للبيهقي 5 / 207 و ما بعدها .

(5) انظر الكرامات التي نسجت حولها في نفع الطيب 2 / 688 - 689 و الأعمال عليها في كشف الظنون الحاجي خليفة 2 / 1329 -

1370

و تاريخ الأدب العربي لبروكلمن : 1 / 156 - 162 .

(6) سوس العالمية 193 .

(7) المعسول : 17 / 225 و سوس العالمية 198 .

(8) سوس العالمية 205 توجد نسخة منه في الخزانة السعودية بالمعذر .

هـ . موازنة باننت سعاد : للهاشم الأقاوي البناني الفاسي 1375 هـ⁽²⁾ .
و . شرح موازنة باننت سعاد للهاشم الأقاوي البناني الفاسي 1375 هـ⁽³⁾ .

2. الأعمال السوسية على شمائل الترمذي :

يعتبر كتاب الشمائل لأبي عيسى الترمذي 275 هـ من أهم كتب السيرة و له الصدارة في مجال الشمائل و قد تلقاه الناس بالقبول و اهتموا بسرده و شرحه و هو أول كتاب يطبع في المغرب بالمطبعة الحجرية التي جلبها قاضي تارودانت الطيب بن محمد التلمي سنة 1865 ميلادية ، و من أهم الأعمال السوسية على هذا الكتاب :

أ . دلالة الهائم الكئيب على أطلال ربوع الحبيب : للعلامة عمر بن عبد العزيز الجرسيفي 1214 هـ

و هو مختصر لشمائل الترمذي كما ذكر صاحبه في مقدمته⁽⁴⁾ .

ب . حاشية على شمائل الترمذي للعلامة عبد الرحمان التغرغرتي 1278 هـ⁽⁵⁾ .

ج . عون الطالب السائل على فهم الأثرين المختوم بها الشمائل : لمحمد بن أحمد بن المكي بن أحمد بن علي السوسي 1369 هـ⁽⁶⁾ .

3. الأعمال على القصيدة الشقراطية :

تعتبر القصيدة الشقراطية لأبي محمد الشقراطي التوزري 466 هـ⁽⁷⁾ من عيون قصائد المديح النبوي وهي منظومة على البسيط في 133 بيتا ضمنها صاحبها أغلب أغراض السيرة النبوية و إلى جانب جزالة بنائها و فنية صاحبها الكبيرة تخلو من المبالغات التي أخذت على غيرها من القصائد المادحة

و حديثا ، و قد اهتم بها العلماء اهتماما كبيرا ، و رغم كونها من المقررات الدراسية في كثير من مدارس سوس في القديم فإنها لم تحظ عندهم سوى بعمل واحد و هو :

- شرح القصيدة الشقراطية للشيخ محمد بن أحمد الحضيكي 1189 هـ⁽⁸⁾ .

4. الأعمال السوسية على شفاء القاضي عياض :

جمع القاضي عياض : 544 هـ رحمه الله في كتاب الشفا ما لم يجمعه غيره من شمائل الرسول صلى الله عليه

و سلم ، فتلقاه العلماء بالقبول شرقا و غربا و قد اعتنى به السوسيون عناية فائقة فاشتغلوا بقراءته و تدريسه

و ختمه في المناسبات الدينية الكبرى حيث أصبح يحتل الدرجة الثانية بعد صحيح البخاري ، و يحرص العلماء على نيل الإجازة به و وصل أسانيدهم بمؤلفه ، و من العلماء السوسيين الذين نقل أنهم يحفظون عن ظهر قلب : العلامة مبارك أوثن بن محمد التكانتي⁽⁹⁾ كما اشتهر عن الشيخ بن يعقوب قوله لتلامذته : "

(1) سوس العالمية 205 .

(2) المعسول : 9 / 137 - 143 .

(3) المعسول 9 / 143 و سوس العالمية 208 و هو مطبوع .

(4) الذيل و التكملة على ما ذكره العلامة محمد المختار : 55 .

(5) هي في الحقيقة حاشية على شرح جسوس على الشمائل المعسول : 18 / 244 و سوس العالمية : 15 - 200 .

(6) عناية أهل سوس بالسيرة النبوية تدريسا و تأليفا : حسن تقي الدين : 96 .

(7) راجع بحثنا : شرح القصيدة الشقراطية للحافظ أبي شامة المقدسي : تحقيق و دراسة مصطفى بن عمر المسلوتي بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث بالرباط 1989 م .

(8) أنجز فيه الطالب محمد الرايس بحثا لنيل الإجازة بكلية الآداب بأكادير تحت إشراف الدكتور محمد الحاتمي .

(9) هو مبارك بن عبد الله أوثن الأخصاصي : قال فيه المختار السوسي : " عالم جيد كبير القدر طائر الشهرة ، يذكر بالاستحضار و يحفظ الكثير من الكتب حتى الشفا إلى منتهاه توفي 1331 هـ راجع : رجالات العلم العربي : 179 - 180 و المعسول 18 / 135 .

و لعل أسباب عناية السوسيين بالشفا كباقي علماء المغرب تعود إلى شخصية عياض العلمية و مباحث الكتاب الجامعة للشمال النبوية ثم إلى الهالة التي تكونت حوله في عقول العامة حتى قيل بضرورة و جوده في كل خزانة أو بيت و أنه يستشفى به و يوضع تحت الوسائد و يستسقى به كما يتوسل به لدفع البلاد⁽²⁾.

و من أهم الأعمال السوسية على شفاء القاضي عياض رحمه الله ما يلي :

- أ. حاشية على الدلجي على شفاء القاضي عياض : تأليف بلقاسم به عبد الرحمن الماسي⁽³⁾.
- ب. شرح الشفا لمحمد بن أحمد الحضيكي 1189 هـ⁽⁴⁾.
- ج. شرح الشفا : لعبد الله بن محمد الجشتيمي 1271 هـ⁽⁵⁾ و هو مختصر نسيم الرياض للخفاجي .
- د. اختصار نسيم الرياض على شفاء القاضي عياض للخفاجي لعبد الرحمن التاغر غرتي 1228 هـ ، يوجد في سفر ، بين فيه مبهم ألفاظ الشفا⁽⁶⁾.

5. الأعمال على كتاب الاكتفاء للكلاعي :

ألف أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي 634 هـ كتاب الاكتفاء و تحدث فيه عن مغازي رسول الله صلى الله عليه و سلم و خلفائه الثلاثة أبي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم و قد اهتم به العلماء اهتماما كبيرا و نسخه توجد بكثرة في الخزائن العلمية بسوس و يعتبر من أهم الكتب التي تدرس بها السيرة قديما .

و للسوسيين عليه عمل واحد هو :

- حاشية على سيرة أبي الربيع الكلاعي للشيخ محمد بن أحمد الحضيكي 1189 هـ⁽⁷⁾.

6. الأعمال السوسية على الوتريات البغدادية :

نظم أبو عبد الله مجد الدين محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي 662 هـ قصائد على حروف المعجم في المديح النبوي لقيت الاستحسان و القبول شرقا و غربا و اشتهرت تحت اسم " وتريات البغدادي " و قد اهتم بها السوسيون اهتماما كبيرا بسبب ذبوعها في المغرب و اشتغال الناس بها و من أهم الأعمال السوسية عليها ما يلي :

- أ. موازنة الوتريات البغدادية لأبي فارس عبد العزيز الرسموكي البرجي 1069 هـ⁽⁸⁾.
- ب. شرح الوتريات البغدادية لمحمد بن محمد الحسن الحامدي الماسي : ق 12⁽⁹⁾.
- ج. شرح على الوتريات البغدادية للحسين بن محمد بن إبراهيم الأسغاركيسي 1320 هـ⁽¹⁰⁾.

(1) المعسول : 13 / 5 .

(2) المصنفات المغربية و مصنفوها للدكتور محمد يسف : 1 / 286 - 287 و 2 / 165 - 166 .

(3) توجد نسخة منه في خزنة تدسي انظر خزنة تدسي محاولة فهرسة : بشرى ترناوي و زهرة كونكة ص 32 رقم 32 .

(4) توجد نسخة منه في الخزنة الأقرائية بقبيلة أيت صواب راجع طبقات الحضيكي بتحقيق أحمد بومزكو 1 / 70 المعسول 11 / 319 و سوس العالمية 193 .

(5) توجد النسخة الأصلية بخط المؤلف عند حفيده صديقنا الأستاذ عبد الرحمان الجشتيمي يشتغل بها في إطار تحضير الدكتوراه من كلية الآداب أكادير راجع المعسول 6 / 10 - 17 و 10 / 45 و 13 / 383 و سوس العالمية 189 .

(6) المعسول : 18 / 224 - 231 .

(7) المعسول : 11 / 208 .

(8) خلال جزولة 2 / 60 و 4 / 197 و المعسول 5 / 25 و منار السعود 288 .

(9) سوس العالمية 196 و خلال جزولة 1 / 220 .

(10) خلال جزولة 4 / 53 و سوس العالمية : 203 .

د. شرح الوتريات البغدادية لمحمد بن عبد الواحد النظيفي سماه النفحات على الوتريات و هو مطبوع في مصر بمطبعة عيسى البابي الحلبي .
هـ. تخميس الوتريات البغدادية له أيضا سماه " تحفة الحاضر و البادي تخميس قصيدة البغدادي" و هو مطبوع أيضا⁽¹⁾.

7. الأعمال العربية السوسية على قصيدة الهمزية :

تحتل قصيدة الهمزية لشرف الدين البوصيري 696 هـ مكانة بارزة عند السوسيين علماء و عامة . فهي حاضرة في برامج الدراسة حفظا و سردا و شرحا ، و في مجالس الوعظ و الإرشاد ، و في المناسبات الخاصة و الدينية حيث تنشد بالطبوع السوسية المميزة .

و تتضمن الأعمال السوسية العربية على قصيدة الهمزية سيلا من التأليف ما بين معارضات و تصديرات و تعجيزات و تخميسات و شروح مطولة و مختصرة و فيما يلي جرد بأهم هذه الأعمال :

أ. شرح الهمزية : لمحمد بن سعيد العباسي 1074 هـ⁽²⁾.
ب. شرح الهمزية : لأحمد بن محمد العباسي 1152 هـ⁽³⁾.
ج. شرح الهمزية : لمحمد بن أحمد الحضيكي 1189 هـ⁽⁴⁾ سماه منهل الظمية في شرح الهمزية و قد قام بتحقيقه و نشره الفقيه إبراهيم إذ إبراهيم التامري .

د. شرح الهمزية : لمحمد بن عمر الدغوي الجراري نزيل مراكش 1258 هـ⁽⁵⁾ - لم يتم - .
هـ. شرح الهمزية : لعلي بن محمد السوسي السملالي نزيل فاس 1328 هـ⁽⁶⁾.
و. حاشيتان على شرح إبراهيم بن صالح التازروالتي لمحمد بن مسعود المعدري 1330 هـ⁽⁷⁾.
ز. التصدير و التعجيز للهمزية : لمحمد بن مسعود المعدري 1330 هـ⁽⁸⁾.
ح. شرح الهمزية لإبراهيم بن صالح التازروالتي 1353 هـ⁽⁹⁾ سماه معونة الراغبين في مدح سيد المرسلين فرغ من تأليفه يوم 12 ربيع الأول 1321 هـ و هو في 68 صفحة⁽¹⁰⁾.
ط. تخميس الهمزية لمحمد بن عبد الواحد النظيفي 1360 هـ سماه : العطفة الكنزية بتخميس الهمزية في مدح البرية و هو مطبوع⁽¹¹⁾.

8. الأعمال العربية السوسية على قصيدة البردة :

(1) سوس العالمية : 208 .
(2) سوس العالمية : 189 و خلال جزولة 2 / 48 .
(3) الحركة الفكرية لمحمد حجي : 1 / 149 .
(4) نسخ هذا الكتاب كثيرة في سوس و غيره و توجد بالخزانة العامة بتطوان نسخة كتبت عن أصل المؤلف لم يطلع عليها المحقق ناسخها إبراهيم بن محمد سنة 1230 هـ نقلنا عن مبيضة المؤلف التي بخطه انظر فهرس ، خطوطات خزانة تطوان القسم الثاني ص 202 - 203 .
(5) سوس العالمية : 206 .
(6) سوس العالمية : 202 .
(7) سوس العالمية : 206 و المعسول : 13 / 112 .
(8) سوس العالمية : 205 .
(9) المعسول : 12 / 63 و سوس العالمية : 203 .
(10) المعسول : 12 / 63 .
(11) سوس العالمية : 208 .

حظيت قصيدة البردة بالقبول لدى العامة و الخاصة و اعتنى بها العلماء شرحا و معارضة و تشطيرا و تعشيرا و تخميسا ، و استقر في قلوب الناس أنها من أهم القربات تجب تلاوتها في البيوت و المجالس و المناسبات

و المواسم و اشتهر بينهم أنها سبب للشفاء من الأسمام⁽¹⁾ و البرء من كل الأدواء و وسيلة إلى الشفاعة و إسوة بعلماء المغرب نجد علماء سوس يخصونها بأعمال متنوعة نذكر منها ما يلي :

- أ. تخميس البردة : لخالد بن يحيى الجرسيفي 856 هـ⁽²⁾.
- ب. شرح البردة : سعيد الكرامي السملالي 882 هـ⁽³⁾.
- ج. شرح على البردة : الشيخ محمد بن إبراهيم التمارتي 971 هـ⁽⁴⁾.
- د. تخميس البردة : لأحمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد المناني الحاحي 1052 هـ⁽⁵⁾.
- هـ. شرح البردة : محمد بن سعيد العباسي القاضي في إلبيغ 1074 هـ⁽⁶⁾.
- و. شرح البردة : لأحمد بن محمد العباسي السملالي 1154 هـ⁽⁷⁾.
- ز. شرح البردة : عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الأكماري (أواسط القرن 12)⁽⁸⁾.
- ح. شرح البردة : لعبد الله بن إبراهيم البوشكيري 1214 هـ سماه " تنبيه الطلبة إلى معاني البردة " و اختصر من شرح العباسي و من شروح أخرى⁽⁹⁾.
- ط. شرح البردة : للحسن بن الطيفور السموكني التزني 1278 هـ⁽¹⁰⁾.
- ي. موازنة البردة للحسن بن أحمد التمكندي 1297 هـ سماه " تحفة اللبيب في مدح أوصاف الحبيب"⁽¹¹⁾.
- ك. تخميس للبردة : لمحمد بن مسعود المعدري 1330 هـ⁽¹²⁾.
- ل. التصدير و التعجيز للبردة لمحمد بن مسعود المعدري 1330 هـ⁽¹³⁾.
- م. الشرح الكبير على التصدير و التعجيز للبردة له أيضا⁽¹⁴⁾.
- ن. الشرح الصغير على التصدير و التعجيز للبردة له أيضا .
- س. تشطير البردة له أيضا⁽¹⁵⁾.

(1) يقول محمد بن مسعود المعدري في مقدمة شرحه على تصدير و تعجيز البردة : " إن من أجل ما أسدى الله تعالى إلي و أنعم به علي هذا التصدير

و التعجيز لبردة الإمام البوصيري رحمه الله التي هي في معناها بالمحل الذي لا يجهل من شفاف القدر و التمييز لما اشتملت عليه من النمط العالي في البلاغة ... و قد اشتهر ما لها من الإمداد و التنوير و فك العضلات و حل كل عسير ، و قد جرى علي فيما مضى من بعض الشدائد ما أرجو بفضل الله أن يكون للذنوب أعظم تكفير و هو أن غالب عيالي مرضوا فألهمني الله تعالى بعد أيام أن عمدت إلى معاناة أبياتها و تكليف مجاراتها على الوجه المذكور تطفلا على ذلك الخباب العظيم الذي خدمته سبب لنيل أعلى المنى و السؤال فظهرت مبادئ الفرح بعد الشروع و الحمد لله ... المعسول

77 / 13 .

(2) المعسول : 29 / 5 و 68 / 17 و سوس العالمية 178 .

(3) المعسول : 23 / 7 و سوس العالمية 178 يوجد بخزانة أزاريف في 100 صفحة خلال جزولة 2 / 84 .

(4) المعسول 23 / 7 .

(5) خلال جزولة 4 / 198 و الحركة الفكرية 2 / 564 .

(6) سوس العالمية 181 .

(7) المعسول 11 / 140 و سوس العالمية : 189 .

(8) المعسول 11 / 140 .

(9) اطلع عليه العلامة محمد المختار السوسي و قال بأنه فرغ منه وسط ربيع الأول 1110 هـ و هو في 128 صفحة راجع خلال جزولة 2 / 19 - 20 .

(10) سوس العالمية : 198 .

(11) سوس العالمية : 201 .

(12) المعسول : 13 / 122 .

(13) المعسول 13 / 77 - 110 .

(14) المعسول 13 / 77 - 110 .

(15) الهمزية و البردة في الآداب العربي السوسي بحث الطالبة المهديّة عوام : 40 .

ع. تخميس البردة لمحمد بن عبد الواحد النظيفي 1360 هـ سماه ترياق القلب الجريح بتخميس بردة المديح و هو مطبوع⁽¹⁾.

ف. شرح البردة له أيضا سماه التطريز المليك على بردة المديح⁽²⁾.
ص. معارضة البردة : للطاهر الإفرائي 1374 هـ⁽³⁾.

9. الأعمال على قصيدة أم هاني :

يهتم السوسيون بقصيدة أم هاني حيث يحفظها الصبيان عن ظهر قلب و تنشد بعد الحزب الراتب المسائي في المساجد و يتبرك الناس بتلاوتها و هي قصيدة مؤلفة من واحد و عشرين بيتا مطلعها :

ما للمساكين مثلي مكثري الزلل إلا شفاعة خير الخلق و الرسل

و من أهم الأعمال السوسية عليها ما يلي :

أ. شرح على قصيدة أم هاني للعلامة أحمد بن عبد الله بن يعقوب 1093 هـ⁽⁴⁾.

ب. بلغة التهاني تخميس قصيدة أم هاني لمحمد بن عبد الواحد النظيفي 1360 هـ⁽⁵⁾.

ج. نيل الأمانى على قصيدة أم هاني : أبو الوفاء يحيى أحمد بن علي التجاجتي التزني⁽⁶⁾.

10. الأعمال على عيون الأثر :

يعتبر كتاب عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير للحافظ أبي الفتح محمد بن سيد الناس اليعمري 734 هـ من أهم ما ألف في السيرة النبوية و قد اعتنى به العلماء و من أهم الأعمال السوسية عليه .

- مختصر سيرة اليعمري عيون الأثر لمحمد بن سعيد الميرغتي 1089 هـ نزيل مراکش سماه نور العيون

في تخلص سيرة الأمين المامون⁽⁷⁾.

- نظم مختصر سيرة اليعمري لمحمد بن سعيد الميرغتي : ليحيى ولده سماه ريحانة المستنشق في نظم بعض سيرة المصدق⁽⁸⁾.

11. الأعمال على ألفية العراقي في السيرة :

ألف الحافظ زين الدين العراقي 806 هـ ألفيته في السيرة الموسومة بنظم الدرر السنوية في السيرة الزكية و قد تلقاها العلماء بالقبول شرقا و غربا و شرحوها بشروح طوال و من أهم شارحيها ابن الهائم

(1) سوس العالمية : 208.

(2) البردة و الهمزية في الآداب العربي السوسي : المهدية عوام : 38 .

(3) المعسول : 181 / 7 .

(4) نسخة في الخزنة الأدوزية و الأزاريفية راجع نيل الأمانى لأبي الوفا التجاجتي : 6 - 7 .

(5) طبعة البابي الحلبي بمصر سنة 1922 م .

(6) مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء 2008 .

(7) توجد نسخة منه بخزانة الإمام علي بتارودانت تحت رقم 157 .

(8) توجد منه نسختان بالخزانة الحمزاوية راجع بحث الأستاذ محمد المنوني حول مكتبة الزاوية الحمزاوية مجلة تطوان العدد 8 سنة 1963

ص 176 .

و ابن رسلان المقدسي و ابن حجر العسقلاني 852 هـ و شمس الدين السخاوي 902 هـ و المناوي 1031 هـ⁽¹⁾. و من أهم الأعمال السوسية على ألفية العراقي :

- أ. ذيل لألفية العراقي في السير لأحمد بن علي بن محمد البوسعيدي الهشتوكي 1046 هـ⁽²⁾.
ب. شرح ألفية العراقي : لمحمد بن علي الجلوي 1296 هـ⁽³⁾.

12. الأعمال على الإصابة :

يعتبر كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني 852 هـ من أجمع الكتب التي ألفت في الصحابة و للمغاربة و السوسيين ولع كبير بهذا الكتاب و من أهم الأعمال السوسية عليه :

- مختصر الإصابة للشيخ محمد بن أحمد الحضيكي 1189 هـ⁽⁴⁾.

13. الأعمال في الصحابة :

يعتبر التأليف في الصحابة من صميم موضوعات السيرة النبوية لاتصال حياة الصحابة الكرام بحياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و على غرار علماء المغرب و العالم الإسلامي اهتم علماء سوس بالتأليف في الصحابة و من أهم أعمالهم في هذا المجال :

أ. مؤلف في العشرة الكرام و الأزواج المطهرات لأحمد بن علي البوسعيدي الهشتوكي نزيل فاس 1046 هـ⁽⁵⁾.
ب. مؤلف في أهل بدر له أيضا سماه إشراق البدر في عدد أهل بدر⁽⁶⁾.

14. المؤلفات في النسب النبوي :

من أهم المؤلفات السوسية في مجال النسب النبوي ما يلي :

أ. نسب رسول الله صلى الله عليه و سلم : لأحمد بن محمد العباسي 1152 هـ⁽⁷⁾.
ب. أرجوز في أجداد النبي صلى الله عليه و سلم للعلامة أحمد بن محمد اليزيدي 1351 هـ⁽⁸⁾.

15. منظومات عربية سوسية في السيرة النبوية :

تختلف هذه المنظومات العربية السوسية في السيرة النبوية عن شعر المديح النبوي في الشكل و المضمون و الهدف ، فالغرض منها تعليمي معرفي ، و نفس أصحابها أطول ، فأبياتها تعد بالآلاف ، و الوقائع تتسلسل فيها أولا بأول من الولادة إلى الوفاة بخلاف المدائح النبوية التي لا يأبه أصحابها بالترتيب و لا بالتقصي عن الأحداث و يعتمدون إلى الانتقاء ، و فيما يلي جرد بأهم المنظومات العربية في السيرة النبوية بسوس :

أ. نظم السيرة لمحمد بن يوسف التملي 1048 هـ نزيل مراكش و صاحب تحفة الطلاب في قراءة ابن كثير⁽⁹⁾.

(1) راجع بحث الطالب مولاي الخليفة المشيشي حول الحافظ المناوي و كتابه الفتوحات السبحانية 32 و ما بعدها .

(2) خلال جزولة : 2 / 52 .

(3) سوس العالمية 201 و قال بأنه موجود و المعسول : 13 / 210 .

(4) سوس العالمية : 193 .

(5) سوس العالمية : 180 .

(6) سوس العالمية : 180 .

(7) توجد منه نسخة بالخرانة الأوزية أنظر مخطوطات العلوم الشرعية في الخزائن السوسية : 188 .

(8) المعسول : 5 / 205 .

(9) خلال جزولة 2 / 12 و سوس العالمية : 187 .

- ب. ألفية السيرة : لأحمد بن محمد العباسي شيخ الحضيكي حيث ذكر هذا الأخير أنه سمع من شيخه عددا من التأليف منها ألفيته السيرية لكنه لم يروها عنه⁽¹⁾.
- ج. منظومة في السيرة لمحمد بن محمد بن الحسن الحامدي البكرابي (ق 12) نظمها في ثلاثة آلاف بيت ولم يتمها⁽²⁾.
- د. منظومة في التوسل بأهل بدر : عبد الله الخياطي 1335 هـ⁽³⁾.
- هـ. نظم السيرة النبوية لمحمد بن العربي الأدوزي 1323 هـ⁽⁴⁾.
- و. النفحة الإلغية في مدح خير البرية المشهورة بقصيدة برح الخفاء : للظاهر الإفرائي : 1374 هـ.

16. تأليف في موضوعات أخرى :

- ألف علماء سوس تأليف أخرى في موضوعات مختلفة تتعلق بالسيرة النبوية و هي عبارة عن حواش وتعليقات مفردة و متنوعة و من هذه المؤلفات ما يلي :
- أ. رسالة إلى مقام المصطفى صلى الله عليه و سلم لأحمد بن علي السوسي البوسعيدي الهشتوكي 1046 هـ⁽⁵⁾.
- ب. إرشاد الحيران بأخلاق خير ولد عدنان لإبراهيم بن محمد الصوابي التاكشتي الكبير (ق 12 هـ)⁽⁶⁾.
- ج. ترتيب الغزوات و السرايا : لأبي العباس أحمد بن محمد العباسي 1152 هـ⁽⁷⁾.
- د. السراج المتواقد الأصفى في ذكر بعض أحوال المصطفى لعمر بن عبد العزيز الجرسيفي⁽⁸⁾.
- هـ. الأنوار السنوية في إسراء خير البرية لمحمد بن يوسف بن علي ، انتهى من تأليفه 25 رجب 1213 هـ⁽⁹⁾.
- و. العروس المجلوة في ابتداء النبوة لمحمد بن العربي الأدوزي 1323 هـ⁽¹⁰⁾.
- ز. فوائد حديث الإفك له أيضا⁽¹¹⁾.
- ح. تبصرة المتقين في سيرة سيد المرسلين : لأبي عبد الله محمد بن العربي اليعقوبي 1428 هـ و هو مطبوع في ثمانين صفحة من القطع الصغير بدون تاريخ .

17. المؤلفات في التصليات :

انصياعا للأمر الإلهي الوارد في قوله تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)⁽¹⁾ و الترغيب النبوي الوارد في قوله صلى الله عليه و سلم : " من

(1) فهرس الحضيكي : ورقة 6 مخطوط خاص.

(2) سوس العالمية : 204 و المعسول : 5 / 185 .

(3) سوس العالمية : 201 .

(4) خلال جزولة 1 / 120 و قد ورد فيه أن اسم المؤلف هو أحمد بن محمد بن الحسن .

(5) تراث السوسيين في السيرة النبوي للدكتور أحمد فكير مجلة السنة النبوية العدد 5 ص 299 .

(6) سوس العالمية : 188 .

(7) فهرس مخطوطات سوسية محمد الصالحي : 54 ، و قال منه نسختان بالخرزانة الأدوزية .

(8) يوجد مخطوطا بالخرزانة الأدوزية في 23 صفحة نسخها أحمد بن محمد بن صالح سنة 1213 هـ .

(9) منه نسختان إحداها بتاعلاط و الثانية بخرزانة ابن يوسف بمراكش ضمن مجموع رقم 247 رجع فهرسة مخطوطات سوسية : 55 .

(10) المعسول 5 / 185 و سوس العالمية : 204 .

(11) خلال جزولة 2 / 54 و سوس العالمية : 204 .

صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا⁽²⁾ بادر العلماء إلى تأليف كتب خاصة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يعددون فضائلها و فوائدها و أجرها و يبسطون الأدلة من القرآن و الحديث و كلام السلف حول ذلك . و فيما يلي أبرز الأعمال السوسية في التصليات :

أ. دلائل الخيرات و شوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار للإمام محمد بن سليمان السملالي الجزولي المتوفى عام 870 هـ .
ب. دلائل الأبرار لمؤلف جزولي مجهول⁽³⁾ .
ج. السيف القاطع الصقيل في الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم لمحمد بن أحمد الحضيكي 1189 هـ⁽⁴⁾ .

د. وردة الجيوب في الصلاة على النبي المحبوب : لمحمد بن عبد العزيز الرسموكي : توفي أواخر القرن 11 هـ⁽⁵⁾ .

هـ. مجموعة في الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم لأحمد بن محمد التمجدي الميموني 1274 هـ⁽⁶⁾ .

و. الطيب الفائح و الورد السائح في صلاة الفاتح صلى الله عليه و سلم لمحمد بن عبد الواحد السوسي النظيفي المراكشي 1367 هـ⁽⁷⁾ .

18. شروح على منظومات في السيرة :

لعلماء سوس شروح كثيرة على منظومات في السيرة النبوية الغرض منها تعليمي صرف و هو تقريب مفاهيم السيرة و بيان مغاليق هذه المنظومات التي اشتهرت بين الناس و فيما يلي جرد بأهم شروحهم هذا الباب :

أ. شرح القصيدة الوفائية في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم : لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد العباسي المتوفى 1152 هـ⁽⁸⁾ .
ب. شرح قصيدة سكن الفؤاد له أيضا⁽⁹⁾ .
ج. شرح منظومته في التوسل بأهل بدر لعبد الله الخياطي الروداني 1235 هـ⁽¹⁰⁾ .

د. شرح على نظمه في السيرة لمحمد بن العربي الأوزي 1323 هـ⁽¹¹⁾ .
هـ. شرح التصدير و التعجيز للقصيدة الوفائية لمحمد بن مسعود المعدري 1330 هـ⁽¹⁾ .

(1) الأحراب : 56.

(2) رواه مسلم في كتاب الصلاة رقم الحديث 577 و الترمذي في كتاب الصلاة : رقم الحديث 446 بزيادة : " و كتب له بها عشر حسنات " و النسائي في كتاب السهو رقم الحديث 1280 بزيادة : " و حطت عنه عشر خطيئات و رفعت له عشر حسنات " و في رواية أحمد في مسند المكيين رقم الحديث 15126 : " لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل عبد من ذلك أو ليكثر " .

(3) مؤلفات مغربية في الصلاة و التسليم على خير البرية الأستاذ محمد المنوني دعوة الحق العدد 4 السنة 18 ماي 1977 ص 20 - 31 .

(4) سوس العالمية : 192 .

(5) سوس العالمية : 185 .

(6) سوس العالمية : 201 .

(7) مطبوع بمصر في 208 من الصفحات .

(8) منه نسخة في وغان و أخرى في الخزنة الأوزية فهرسة مخطوطات سوسية : 54 و تنسب القصيدة الوفائية لأبي عبد الله محمد بن وفا المصري و هي من الكامل في اثني عشر بيتا يتغنى بها في مجالس الأمداح .

(9) توجد نسخة من هذا الشرح بالخزانة العامة بتطوان تحت رقم 437 م فهرسة مخطوطات خزنة تطوان 2 / 227 .

(10) سوس العالمية : 201 .

(11) المعسول 5 / 185 .

و. نيل المراد بشرح بغية الأرفاد في مدح خير العباد للهاشمي البناني الأفاوي 1375 هـ⁽²⁾.
ز. معونة الرقيب في شرح تحفة الحبيب لأبي عمران موسى الويكاي و هو من تلامذة التمكدشتي

و كتابه هذا شرح فيه موازنة البردة لشيخه أبي علي الحسن بن أحمد التمكدشتي الميموني⁽³⁾.
ح. اللبابة في شرح قصيدة بابة لمحمد المختار السوسي 1384 هـ و قصيدة بابة في المديح النبوي صدرت عن كاتبها 1341 هـ في 76 بيتا و مطلعها :

أتمى القتل أيتها الصبابة فقد أبقيت من رمقي صبابة
أديبي اللحم في جسمي و من بعظمي أن تفتته الأباية⁽⁴⁾

ط. تقرير على منظومة محمد المصطفى ماء العينين في السيرة للفقير محمد بن المكي قيم مدرسة أكلو⁽⁵⁾.

ي. معين المقلتين على منظومة ماء العينين في سيرة سيد الكونين له أيضا⁽⁶⁾.
ك. لفت الأنظار إلى قررة الأبصار في سيرة المشفع المختار للفقير محمد الغالي الدادسي قيم مدرسة تنالت

و هو شرح لأرجوزة اللمطي المشهورة⁽⁷⁾.
ل. بشائر المسرة والاحتفاء على قصيدة برح الخفاء : لأبي الوفاء يحيى أحمد بن علي التجاجتي الترنيتي (مطبوع) .

م. الفتح الباهر شرح قصيدة الشيخ الطاهر : بريك بن أحمد أشكوت التجرموني⁽⁸⁾.

(1) المعسول 5 / 185 .

(2) الكتاب مطبوع بالمطبعة العصرية 1368 هـ .

(3) فهرسة مخطوطات سوسية : 56 .

(4) دليل مؤلفات و مخطوطات محمد المختار السوسي : 4 - 5 .

(5) عناية أهل سوس بالسيرة النبوية حسن تقي الدين : 87 .

(6) عناية أهل سوس بالسيرة النبوية حسن تقي الدين : 87 .

(7) الطبعة 1 دار قرطبة الدار البيضاء : 1996 م في 205 من الصفحات من القطع المتوسط .

(8) مطبعة النجاح الجديدة . ط 1 البيضاء 2008 .

19. المديح النبوي في سوس :

عندما نتحدث عن المديح النبوي هنا فنحن نقصد قصائد المديح باللغة العربية على وجه التحديد ذلك لأن للسوسيين قصائد في المديح النبوي بالأمازيغية لا تحصر عدا في القديم والحديث و هي من الدرجة العالية في النظم و قوة السبك تدل على سعة إطلاع أصحابها و معرفتهم بدقائق السيرة النبوية بحكم البيئة و مجالسة العلماء و أثر الهمزية و البردة و غيرها من الموضوعات⁽¹⁾.

و من المعلوم أن للسوسيين ولع كبير بشعر النبويات بجميع أغراضه و فنونه من معارضات للقصائد المعروفة إلى المولديات إلى الرسائل الشعرية في الجناح النبوي إلى التصليات و التوسلات إلى التشطيرات

و التصديرات و البديعيات و النظم على حروف المعجم ، و من حيث الشكل نجد بناء القصيدة يتألف من المطالع التي يغلب عليها التوسل أو ذكر الأماكن و الأحبة و الأطلال إلى التلخص و غالبا ما يكون لطيفا يؤدي إلى المدح بسرعة ثم يأتي الغرض الرئيسي و هو الثناء على الرسول صلى الله عليه و سلم بما هو أهله و ذكر فضائله و شمائله و أيامه و أصحابه و أزواجه و صفاته الخلقية و الخلقية إلى الخاتمة التي يطلب فيها الناظم نيل الشفاعة و ينهي قصيدته بالدعاء ، و هنا لا بد من الإشارة إلى أثر الهمزية و البردة من حيث التناسل أو الإيقاع و القافية ...⁽²⁾

و من العلماء السوسيين الذين لهم دواوين أو مجموعات كاملة في المديح النبوي نذكر الإمام محمد بن أحمد الحضيكي⁽³⁾ و أحمد بن محمد أحوزي⁽⁴⁾ و القاضي محمد بن صالح الروداني الفيلاي⁽⁵⁾ و سعيد بن محمد العباسي السملالي⁽⁶⁾ و خالد بن يحيى الجرسيفي⁽⁷⁾ و محمد بن محمد التوماناري التازروالي⁽⁸⁾ و الحسن بن محمد التمجشثي⁽⁹⁾ و عبد الرحمان بن عبد الله الجشتيمي⁽¹⁰⁾ و ابنه أحمد أحمد الجشتيمي⁽¹¹⁾ و عبد العزيز الرسموكي⁽¹²⁾ و سيدي الطاهر الإفرائي⁽¹³⁾ و سيدي داود الرسموكي⁽¹⁴⁾ و الرسموكي⁽¹⁴⁾ و رضا الله ابراهيم الإلغي⁽¹⁵⁾.

و من العلماء الذين ذكروا بالنظم في شعر النبويات و لهم فيه قصائد محدودة : محمد بن علي الجلوي⁽¹⁶⁾

و محمد بن عبد الله البوشكيري⁽¹⁷⁾ و الطيب بن إبراهيم الأكماري⁽¹⁾ و عبد الرحمان الإيسي⁽²⁾ و محمد بن عبد الحميد الإلاني⁽³⁾ و محمد بن محمد بن الحسين الحامدي الماسي⁽⁴⁾.

(1) المديح النبوي في الأدب الأمازيغي بسوس للطالب حسن أبو العباس بحث لنيل الإجازة تحت إشراف الدكتور محمد الحاتمي : السنة الجامعية

91- 92 .

(2) الطاهر الإفرائي حياته و شعره : الحسين أفا : 2 / 368 .

(3) المعسول 11 / 307 ذكر بعضها في رحلته عند وصوله إلى المدينة المنورة .

(4) سوس العالمية : 190 .

(5) المعسول : 6 / 42 .

(6) المعسول : 18 / 409 .

(7) المعسول : 17 / 68 .

(8) سوس العالمية : 198 .

(9) المعسول 6 / 292 .

(10) المعسول 6 / 71 .

(11) المعسول 6 / 119 و خلال جزولة 4 / 184 و سوس العالمية : 205 .

(12) المعسول 6 / 99 .

(13) خلال جزولة 1 / 112 و قد ذكر محمد المختار السوسي أن له أكثر من ثلاثين نبوية ...

(14) المعسول : 18 / 377 و شعر داود الرسموكي : 344 - 481 - 595 .

(15) كتاب منجزات جمعية علماء سوس 2 / 121 .

(16) المعسول 13 / 210 .

(17) المعسول 11 / 148 - 149 .

إلى جانب هذه القصائد و الدواوين لابد من الإشارة إلى المولديات و هي قصائد تنظم بمناسبة المولد النبوي⁽⁵⁾ و بعضها كان يلقي أمام السلطان أو يوجه إليه أو يلقي أمام خلفائه في أطراف المملكة ، و قد ترك لنا عبد الرحمان التمنارتي نماذج من هذه المولديات السوسية التي كان يرفعها مع بقية العلماء و الطلبة إلى بلاط الأمير أبي زكرياء الحاحي أيام خلافته في تارودانت بمناسبة عيد المولد النبوي⁽⁶⁾ .

و من العلماء الذين نظموا في هذا الغرض كذلك نذكر : محمد بن أبي بكر الأزاريقي البيضاوي و من غرر قصائده في هذا المجال : " مشارق الأنوار في ذكر مولد النبي المختار " و هي في نيف و سبعين بيتا و مطلعها :

زم رحالك و ارحل أيها الحادي و قد مطايك نحو الحي بالوادي
و زودن نظرة من نور بعضهم و ارفق و حيهم حبيبت يا حادي⁽⁷⁾
و لمحمد بن علي الهوزالي مولدية رائعة مطلعها :
يا حبذا ريح أتاك نسيمها و لديه من أخباركم مكتومها⁽⁸⁾

و من الأغراض المطروقة في شعر النبويات بسوس القصائد الحجازيات و هي قصائد ترتبط بالشوق إلى الحرمين الشريفين و الحنين إلى الديار المقدسة و المشاهد الأولى للإسلام و الشكوى من الموانع و الحواجز التي تحول بين الناظم و تحقيق أمنيته في الحج و الزيارة و قد أكثر التمنارتي في الفوائد الجمّة من إيرادها بمناسبة خروج الحجيج الروداني حيث تدمع العيون و يكثر الزفير و الشهيق على حد قوله⁽⁹⁾ .

و من الأغراض الطريفة في قصائد المديح النبوي عند المغاربة و التي نجدها كذلك في سوس : الرسائل إلى الجنب النبوي و عادة ما تكون هذه الرسائل عبارة عن إنشاء أدبي إلى الحضرة النبوية مشفوعة

أو بقصائد في المديح توجه مع ركب الحاج يتضرع فيها النائر أو الناظم إلى الله من أجل حل أزماته و شفاء أسقامه كما يؤكد فيها خلوص نيته و صفاء عقيدته و شدة تعلقه بمحبة رسول الله صلى الله عليه و سلم

و عادة ما تقرأ هذه الرسائل بالروضة الشريفة و تهدي إلى روح رسول الله صلى الله عليه و سلم كما تبعث معها هدية سنوية .

و من الرسائل النبوية في سوس رسالة القاضي عبد الرحمان التمنارتي التي بعث بها مع ركب الحاج الروداني و مطلع هذه الرسالة :

أيا مصطفى الإله يا خير مرسل و يا من له في القلب شوق مبرح⁽¹⁰⁾

(1) المعسول 12 / 233 – 234 - 238 .

(2) المعسول 18 / 432 .

(3) المعسول 17 / 251 - 252 .

(4) خلال جزولة : 2 / 87 .

(5) راجع مقالة الأستاذ محمد المنوني رحمه الله : المولديات في الأدب العربي مجلة دعوة الحق السنة 12 العدد : 7 ص 62 - 65 .

(6) الفوائد الجمّة : 135 – 161 .

(7) المعسول : 8 / 64 .

(8) روضة الأس : 9 و الأعلام للمراكشي : 5 / 182 .

(9) الفوائد الجمّة 21 – 48 – 49 – 140 - 199 .

(10) الفوائد الجمّة : 142 .

و لمحمد بن سعيد الميرغتي كذلك رسالة نثرية و شعرية مركزة بعث بها مع ركب الحاج سنة
1044 هـ
و مما جاء في مطلع قصيدته :

تمتعوا بوصول الحب في غرف من الأمانى و حلوا أحسن الحل
طوبى لهم وصلوا المحبوب و من قربه غاية المرغوب و الأمل⁽¹⁾
اغتنموا

هذه نظرة موجزة عن المدائح النبوية العربية في سوس و هو موضوع جدير بالبحث و الدراسة
و المتابعة و المادة فيه دسمة فعسى أن ينتبه إليه الباحثون و الدارسون ...

20. الأعمال الأمازيغية السوسية على السيرة النبوية :

ألف السوسيون مؤلفات كثيرة باللهجة المحلية و هي الشلحة في عدة فنون على رأسها الفقه
و التصوف و الموعظة و خصوا السيرة النبوية بقسط كبير من هذه المؤلفات التي كتبت كلها بالخط
العربي

و هي متوجهة للطبقات الشعبية و القصد منها تقريب أحداث حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم
من الجمهور العريض و تنقسم هذه المؤلفات إلى ترجمات لبعض المؤلفات و المنظومات المعروفة في
السيرة ثم إلى بحوث مبتكرة تمتح مادتها من معين السيرة و أحداثها أو منظومات قصد أصحابها
مضاهاة العلماء الذين مدحوا العثرة النبوية ، و قد لقيت هذه المؤلفات و الأعمال رواجاً كبيراً و تفاعل
الناس معها تفاعلاً كبيراً .

و فيما يلي بعض الأعمال الأمازيغية السوسية على السيرة النبوية :

أ. مؤلف في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم : لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد التكتشتي 1136
هـ⁽²⁾ .

ب. ترجمة البردة إلى الشلحة لعبد الله بن يحيى الحامدي التكتشتي ، و هو من أهل القرن 11
هـ⁽³⁾ .

ج. منظومة نبوية بالشلحة لمحمد بن عبد الله البوشكيري البعقلي (ق 12)⁽⁴⁾ .

د. نبوية بالشلحة : لمحمد بن محمد بن أحمد الأعرج حذا بها الهمزية للبوصيري⁽⁵⁾ .

ه. ترجمة نور اليقين إلى الشلحة في سفرين للعلامة عبد الله بن علي الإلغي⁽⁶⁾ .

و. غزوات الرسول صلى الله عليه و سلم باللغة الشلحية ليحيى بن عمر الزعنوني⁽⁷⁾ .

ز. قصة عكاشة مع الرسول و وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم⁽⁸⁾ .

ح. السيرة النبوية بالشلحة للعلامة الأديب محمد بن عبد الله الروداني⁽⁹⁾ في أصله عبارة عن أحاديث
أحاديث إذاعية بالشلحة كانت تذاغ من الرباط .

(1) المعسول : 10 / 190 .

(2) ترجم له الحضيكي في طبقاته راجع المعسول 6 / 6 و فهرسة مخطوطات سوسية محمد الصالحي 54 .

(3) سوس العالمية : 188 خلال جزولة 4 / 52 منه نسخة بالخرانة المحجوبة في 39 ورقة متبور الأول .

(4) سوس العالمية : 200 .

(5) ذكر العلامة أحمد الجشتيمي أن محمد بن محمد الأعرج نظم قصائد بالشلحة في العبادات و مدح النبي صلى الله عليه و سلم بقصيدة
بالشلحة حذا بها الهمزية للبوصيري يحفظها جل الرجال و النساء ، أركانهم يسردونها : المعسول : 6 / 221 .

(6) المعسول : 2 / 267 يقول عنه محمد المختار السوسي : " وفقه الله إلى ترجمة السيرة النبوية إلى اللغة الشلحية في ثوب قشيب كما ترجم
رياض الصالحين في أربع مجلدات و يشتغل الآن بغيرهما وفقه الله " أنظر كذلك سوس العالمية : 36 .

(7) منار السعود : 347 .

(8) الإلغيات 1 / 87 و مقالة الأستاذ أحمد يزيد حول التأليف بالأمازيغية بالحرف العربي في سوس مجلة كلية الآداب بالرباط العدد 25 ص

. 223

(9) محمد بن عبد الله الروداني الأديب المحقق سعيدة إدريس تفراتوي : 44 .

ط. تغراست نرقاص نربي الحسين الجهادي الباعمراني⁽¹⁾.

⁽¹⁾ مطبوعات وزارة الشؤون الثقافية : 95 .

خاتمة :

لقد كان هذا العرض عبارة عن جولة مع علم السيرة النبوية في سوس العالمية وقفنا من خلاله على مظاهر عناية السوسيين بها تدريسا و تأليفا كما أطلعنا على أشهر الكتب المتداولة في هذا الفن في خزائهم و برامج الدراسة و ألمحنا إلى جملة من العلماء الذين اشتهروا بإتقان السيرة .

كما تعرضنا لبعض القضايا المتصلة بالسيرة التي وقع حولها النقاش بين العلماء في مجالسهم العلمية و ختمنا بجرده لأهم الأعمال و المصنفات السوسية على السيرة النبوية .

و من أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يلي :

1. إن علم السيرة في منطقة سوس على غرار العلوم الأخرى يحتفى به احتفاء كبيرا ، فهو لا يفارق الطالب منذ اللوح القرآني و الحزب الراتب إلى مجالس العلم و الحفلات و المناسبات العامة

و الخاصة ، و في ذلك إشارة كبيرة للارتباط الكبير بين السيرة النبوية و القرآن الكريم و إلى ضرورة تمثل أحداثها و أحكامها في الممارسات اليومية .

2. إن الاتجاه العام في المدارس العلمية بسوس – مع كل ما ذكرنا – يقصر دراسة السيرة النبوية على قصيدتي الهمزية و البردة و قلما ينتبه إلى غيرهما و حتى قصيدة بانث سعاد فإنه ينظر إليها على أنها من النصوص الأدبية أكثر من كونها أثرا من آثار السيرة النبوية ، و قليل من المدرسين يمرون على بعض المختصرات مثل نور اليقين و غيره من كتب المتأخرين ... و على العكس من هذا فقد أظهرت كتب الفهارس و التراجم أن قدماء المدرسين كانوا يعتمدون على أمهات كتب هذا الفن مثل سيرة ابن هشام و عيون الأثر لأبي الفتح اليعمري و دلائل النبوة للبيهقي و الاكتفاء للكلاعي ...

3. من أهم الكتب التي اعتنى بها السوسيون في مجال السيرة النبوية : كتابا الشفا و الشمائل ، و هذه العناية لا يختصون بها وحدهم فهذان الكتابان ونظرا لاتصالهما بالجانب السلوكي من حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم ذاع صيتهما شرقا و غربا ، و تلقاهما الناس بمزيد من العناية و القبول

و لا يخفى أن كتاب الشفا هو مفخرة للمغرب و سبب من أسباب شهرته في المعامل العلمية قديما و حديثا .

4. يعتمد تحصيل كتب السيرة المتداولة في كتب الفهارس و الرحلات و التراجم على همم بعض الأساتذة و الطلبة و خير دليل على ذلك إشارة العلامة محمد المختار السوسي إلى أن معرفة أمثال مولاي عبد الرحمان البوزكارني بالسيرة ليس من مجالس الدراسة بل من مجهود هؤلاء الأفراد لا غير مطالعة و مراجعة(1).

5. على كثرة الأعمال السوسية في السيرة النبوية و تنوعها فهي في الأعم الأغلب عبارة عن منظومات

و تعليقات و مختصرات و شروح أدبية مدرسية تحاكي كلها الأعمال القديمة ، و أصحابها لا يهتمون بالتفحص التاريخي و لا باختيار الروايات الصحيحة و استخراج الإفادات و الدلالات و الأحكام من الوقائع بل هدفهم هو إظهار التمكن العلمي بالتقعر في الشعر و إظهار القدرة على

(1) سوس العالمية : 36 .

6. لقد فطن العلامة محمد المختار السوسي رحمه الله إلى ما بين علمي الحديث و السيرة من اتصال كبير عندما أشار إلى مدارس العلماء الإلغيين للبخاري دراسة تمحيص و فحص و قال عن ذلك بأنه شيء غريب في البيئة السوسية و ألمح إلى أن ما سهل عليهم ذلك هو معرفتهم بالسيرة النبوية لأنهم يتدارسونها بينهم ، و مطالعتهم للإصابة ثم عقب على ذلك قائلا : " و لا شك أن مفتاح الحديث لمن أراد أن يخوضه إنما هو إتقان السير و مزاولة رجال الصحابة في معاجمها"⁽¹⁾.

7. من المقترحات التي أفرز عنها هذا البحث توجيه الباحثين في التراث إلى البحث عن الأعمال العلمية السوسية خصوصا و المغربية عموما حول السيرة النبوية و فهرستها و الدلالة على أماكن وجودها بالخزانات العامة و الخاصة ، و دراستها و تحقيقها تحقيقا علميا متكاملًا .

8. من المقترحات كذلك في شكل ملتزم إلى السادة قيمي التعليم العتيق و هو إعادة النظر في طريقة تدريس السيرة في المدارس العلمية بسوس في إطار الدعوة إلى تجديد مناهج و برامج هذا النوع من التعليم في أفق النهوض بالتعليم العتيق ببلادنا و خير طريقة لتدريس السيرة النبوية هو ربطها بمصادرها الأصلية القرآن و الحديث و كتبها المعتمدة مع الاستئناس بكل مفيد و جديد في هذا الباب و قد رأينا بعض الجهود تبذل في هذا المجال ندعو لأصحابها بالتوفيق و السداد ... و صلى الله و سلم و بارك على سيدنا محمد .

(1) مدارس سوس العتيقة : 73 .

المصادر و المراجع

1. أبو الفتح اليعمري حياته و آثاره و تحقيق أجوبته : الدكتور محمد الراوندي طبع وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية 1990م .
2. إتحاف ذوي النظر بسيرة الشيخ يحيى بن عمر : أحمد أيت بومهات ط 1 مطبعة النجاح الجديدة 2003 .
3. الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام : العباس بن إبراهيم المراكشي تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط 1976 .
4. تحفة الحاضر و البادي تخميس قصيدة البغدادي محمد بن عبد الواحد النظيفي مطبعة السعادة مصر 1928 م .
5. الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين الدكتور محمد حجي منشورات دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر 1976 م .
6. خلال جزولة : محمد المختار السوسي مطبعة تطوان بدون تاريخ .
7. رجالات العالم العربي في سوس : محمد المختار السوسي الطبعة الأولى تطوان 1989 م .
8. روضة الأفنان في وفيات الأعيان محمد بن أحمد الإكراري تحقيق حمدي أنوش منشورات كلية الآداب أكادير 1998 م .
9. سوس العالمة محمد المختار السوسي مطبعة فضالة المحمدية 1960 م .
10. شرح القصيدة الشقراطيسية لأبي شامة المقدسي دراسة و تحقيق مصطفى المسلوتي دار الحديث الحسنية بالرباط 89 .
11. طبقات الحضيكي تحقيق ذ . أحمد بومزكو الطبعة الأولى مطبعة النجاح الجديدة 2006 م .
12. عناية أهل سوس بالسيرة النبوية تدريسا و تأليفا انجاز حسن تقي الدين بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا من وحدة مناهج السيرة بكلية الآداب أكادير تحت إشراف الدكتور إبراهيم الوافي 2003 .
13. الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة : عبد الرحمان التمنارتي تحقيق الدكتور اليزيد الراضي مطبوعات المستشفى الدار البيضاء ط 1 السنة 1999 .
14. المصنفات المغربية ومصنفوها للدكتور محمد يسف مطبعة المعارف بالرباط .
15. المعسول محمد المختار السوسي مطبعة النجاح الدار البيضاء 1960 م .
16. وفيات الرسموكي تحقيق محمد المختار السوسي طبع و نشر عبد الوافي المختار السوسي دون تاريخ ...